وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:
رمز المذكّرة:.....

المـــوضـــوع:

الجهود اللّغويّة عند عبد الملك مرتاض.

إعداد الطّالبتين:

- عائشة بشير
- خديجة عميرات

تحت إشـــراف:

- أد. عبد النّاصر بوعلي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عبدالحكيم والي دادة	رئيسا
أ.الدكتور	نورية شيخي	ممتحنا
أ.الدكتور	عبـــد النّـاصر بوعلي	مشرفا مقررا

العام الجامعي :2024-م -2025

بسم الله الرحمن الرحيم
Sidi

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من نطق كلمة، التوحيد على لسانه وصدقها قلبه ، إلى كل من صلى على خير البرية محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

إلى روح أمـــي

إلى روح أمي التي كانت سببا في وجودي ، وسندا في حياتي ودعاؤها كان حصنا لي ورضاها كان طريقي

إلى روح أبـــي

الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي إلى من بذل الغالي و النفيس واستمديت قوتي منه واعتزاز

إلى زوجي وإخـــوتي

الذي كان خير سند في كل لحظة ، والذي تفهم أوقاتي الصعبة ، إلى من شددت عضدي بهم ، إلى ضلعي الثابت

إلى فلـــذة كبدي

حبيبتي -رؤيـــة- زهـرة عمري ، ونبض قلبي ونور عيوني ، وردتي المتفتحة التي أدخلت البهجة لحياتي

أتمنى أن تكون فخرا لي ، وأجمل أقداري.

إلى زميلاتي في مدرسة "الشهيد خبزاوي الطيب" وبالأخص عائشة وحورية ، وتحية خاصة للمدير الذي دعمنا.

خديجـــة

إهـــداء

أهـدي عملي هذا المتواضع إلى روح أبي وأمي وإلى إخـوتي وأخـواتي كلواحد باسمه العائلة التي لا تعوض

إلى زوجـــي

النعمـة التي و هبها الله لي والذي وقف إلى جانبي

إلى أولادي

الزهـور التي تعطر بيتي أحمد ، عبد الهادي ووحيـدتي ونبض حياتي "سمية

إلى صديقتا يا

حـورية وخديجـة التي تحملت معي مشقة البحث

وإلى كـل زملاء مدرسة "خبـزاوي الطيب

مقدمة

مقـدمـــة

وُلِدَتْ اللّغة العربية كنجمةٍ ساطعةٍ تتربّع على عرش البيان، تنسج من الحروف موسيقى تطرب القلوب، ومن الكلمات صورًا تنبض بالحياة . إنّها لغة الضّاد ، اللّغة التّي إذا نُطِقَت تراقصت الحروف على ألسنة البلغاء، وإذا كُتِبَت زيّنت السّطور بأنغام الفكر وروعة التّعبير إنّها اللّغة التّي حملت إرث الحضارة، وارتوت منها ينابيع الشّعر، ونقشت على جبين التّاريخ بحروف من نور. وكفى أن نقول أنّها لغة القرآن ، المحفوظة المصونة التّي كابد من أجل تطويرها وصيانتها وجعلها حصنًا منيعاً العديد من القامات العربية ، و**"عبد الملك مرتاض"** - رحمه الله - من أبرز وأهمّ هذه القامات الجزائرية والعربيّة العظمى ومن أشهر من سطع على عالم الصّعيدين العربي والوطني ، و الذين حاولوا بجهودهم الرّفع من قيمة وشأن لغة الضّاد من بين كلّ لغات العالم ، والعمل على تطوريها والارتقاء بها إلى أعلى المستويات في جميع مجالاتها بما فيها :اللّغة ،والأدب ،والنّقد .

وهذا ما جعلنا ننتقي هذا البحث لنسلّط الضّوء على بعض الجهود اللّغوية التّي قام بها **"عبد الملك مرتاض "**- رحمه الله – في تطوير وتنمية اللّغة العربية .

وتحقيقًا لذلك وقفنا على جملةٍ من التّساؤلات التّي يمكن من خلالها التّعرف على طبيعة هذا الموضوع أكثر، أهمّها :

_ ما أبرز جهود الدّكتور عبد الملك مرتاض الأكاديمية التّي تخدم اللّغة العربية ؟

_ ما أهم مؤلّفاته وأعماله ؟

_ وهل شخصيّة عبد الملك مرتاض معروفة على الصّعيدين الدّولي والوطني ؟

_ وهل يُعد عبد الملك مرتاض شائعًا ومعروفاً في الأوساط الأكاديمية التّعليمية من قبل أصحاب التّخصّص.

ولعلّ السّبب في اختيارنا هذا الموضوع الموسوم " الجهود اللّغوية عند **عبد الملك مرتاض "**يعود إلى :

- الرّغبة في تحقيق تنمية معرفية فنّية .

-الإعجاب والتّأثّر بفكر الدّكتور عبد الملك مرتاض ومواقفه النّبيلة .

- النّهوض بجهود الدّكتور **"عبد الملك مرتاض"** وإحياء ذكراه وكذا تسليط الضّوء على أبرز محطّاته العلمية والعملية .
أمّا عن أهدافنا المتوخّاة من هذا البحث فيمكن تحديدها كما يلي :

- الإسهام في الارتقاء باللّغة العربيّة مستعينين في ذلك بنموذج سيبقى حيًّا خالدًا في الأدب ، ألا وهو الدّكتور **"عبد الملك مرتاض"**.

وسعيه الدّؤوب للارتقاء باللّغة العربية طوال مسيرته الثّرية .

-التّذكير بفضائل هذه القامة الأدبية التّي كرّست حياتها لخدمة اللّغة العربية ورفعها إلى أعلى مستوياتها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التّحليلي ، متّبعين خطّة ممنهجة قسّمت إلى : - مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

- في المقدّمة : أوردنا تمهيدًا عن الموضوع ، ثمّ المدخل : وكان معنونًا بالسّيرة الذّاتية ل**"عبدالملك مرتاض"** مع ذكر آثاره ومؤلّفاته ، وبعض الدّراسات العلمية .

-الفصل الأوّل :تناولنا فيه التّفكير اللّغوي عند **"عبد الملك مرتاض"** متوقّفين على كيفية دفاعه عن اللّغة وتطويرها والإقرار بعظمتها ، ثمّ تطرّقنا بعد ذلك إلى قراءة في كتاب نظرية اللّغة – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها – ثم تيسير النّحو ودراسة المصطلح .

- أمّا الفصل الثّاني : فقد تناولنا فيه إلى دراسة موقفه من السّياسة اللّغوية في الجزائر مدرجين ضمنها التّعريب والتّخطيط في الجزائر ، وواقع العربية في الجزائر وخاتمة في الأخير، وكانت خلاصة لأهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

- وقد سبق هذا البحث العديد من الدّراسات ذات صلة منها :

- مصطفى بوجملين ، المصطلح السّردي في الخطاب النّقدي لدى **"عبد الملك مرتاض"** أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه ، جامعة رزقلة ، الجزائر ،2015-2016

- شيماء الأطرش ، خطاب تنظير النّقد عند **"عبد الملك مرتاض"**، قراءة ابستيمولوجية ،أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه ، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر ،الجزائر ، 2021-2022.

– صفاء ندى خليفة ، جهود عبد الملك مرتاض في خدمة اللّغة العربية ، مذكّرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشّهيد العربي بن مهيدي – أم البواقي – 2023-2024.

وطبعًا كأيّ بحث واجهتنا بعض الصّعوبات ، أثناء إنجازه والّتي اعتبرناها حافزًا لإنجازه نذكر منها :

- تشعّب الموضوع .

– صعوبة التّوفيق بين العمل والتنّقل للدّراسة والبحث .

واعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع أبرزها:

- نظريّة اللّغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها –

- جهود المجلس الأعلى للّغة العربية في تطوير اللّغة العربية.

– أعمال ندوة تيسير النّحو المنعقدة في 23-24 أفريل 2001 بالمكتبة الوطنية بالحامّة "منشورات المجلس الأعلى للّغة".

ورغم ذلك اقتحمنا أسواره ، وتمّ إنجازه ، بعون الله عزّوجلّ ، ولا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدّكتور **" عبد النّاصر بوعلي "**لما منحه لنا من وقته ومساندته وحسن رعايته وجميل توجيهه ، وما أسدل علينا من علمه الغزير ، وتوجيهاته السديدة ، ونصائحه القيّمة ، فإن كان لهذا البحث من مزايا فهذا يعود إلى صبره وعلمه ورعايته ، ونعترف له بالفضل.

– كما نتقدّم بوافر الشّكر والتّقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة ، الذين تفضّلوا بتخصيص وقتهم لقراءة هذا البحث وتقييمه .

مدخل

السّيــرةالذّاتيـــــة.

مولده ونشأته: وُلدَ عبد الملك مرتاض بن عبد القادر أحمد بن أبي طالب بن محمّد بن أبي طالب، في العاشر يناير عام 1935 م بمَسيردة العليا ، ولاية تلمسان، أقصى غرب الجزائر. حفِظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ الفقه والنّحو في كُتّاب واده الشّيخ عبد القادر بن أحمد بن أبي طالب ، بقرية الخُمَاس التي تبعد عن الحدود المغربيّة الشَّرقية بزهاء خمسة عشر كيلو متراً. التحق في أكتوبر من عام 1954م بمعهد ابن باديس بقسنطينة، ولاندلاع الثّورة الجزائريّة أُغلق المعهد وتفرق طُلابه في شهر فبراير [1]من عام1955، فغادر هذا المعهد فيمن غادروه إلى الأبد، ثمّ التحق بعدها بجامع القرويّين بفاس المغرب في شهر أكتوبر من عام 1955م وقَطَن بالمدرسة البوغنانيّة الواقعة في الطالعة الكبرى بفاس القديمة.[1] وفي سنة 1960م التحق بكليّة الآداب بجامعة الرّباط المغرب كما تسجّل في كلية الحقوق والعلوم السّياسية، ومعهد العلوم الاجتماعية، بجامعة [1]الرباط، ثمّ التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالرّباط كما أنّه كان عضو المنظّمة المدنيّة لجبهة التّحرير الوطنيّ سنة(1956-1962م) .

2-أهم المناصب الّتي تقلّدها:

بعد تخرُّجه في المغرب عام 1963م عاد إلى الجزائر، فعُيّن مستشاراً تربويًّا للمدارس الابتدائية بمدينة وهران، ثمّ مدرِّسًا للأدب العربي بثانوية ابن باديس إلى عام 1970م. ثم أستاذًا للأدب العربي في جامعة وهران سنة 1970م ، وتولّى رئاسة دائرة اللّغة العربية وآدابها فيها لدى استحداثها أول مرّة في العام التّالي ثمّ

1- الأستاذ عبد المالك مرتاض ،5 نــوفمبر 2023،26:23- .m.facbook.com

صار مُديرًا لمعهد اللّغة العربيـة وآدابها لدى استحداثه أوّل لمرة في جامعة وهران عام 1974م،ثمّ نائبًا لمدير الجامعة، من عام 1980م إلى 1983م. وتولّى منصبَ مدير الثّقافة والإعلام لولاية وهـران ، مع استمرار عمله في الجامعة الى عام 1986م.وأصبح رئيس وحدة البحث. في اللّغة والأدب العربي في جامعة وهران عام 1989م. كما أُنتخب من قبلُ رئيسًا لفرع اتّحاد الكتّاب الجزائريين بولايات الغرب الجزائري عام 1975 م، وعيّن عضوًا في الهيئة المديرة لاتحاد الكتّاب الجزائريين عام 1981 م، رقّي الأستاذ عبد الملك إلى درجة أستاذ كرسي في التّعليم العالي (بروفيسور) عام 1986م ثمّ عُيّن في منصب رئيس المجلس العلمي بمعهد اللّغة العربية من 1986م إلى 1998م،ثمّ في منصب رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية من عام 1998م إلى 2001 م وعضوًا في المجلس الإسلامي الأعلى ، التّابع لرئاسة الجمهورية في الجزائر وهو منصب دستوري ،عام 1998م وعمل أستاذًا لمقياس الأدب الجزائر[1] سنة 2011 م .انتُخب عضوًا مراسلاً في مجمع اللّغة العربية بدمشق عام 2002 م وكان عضوًا في لجنة التحكيم لمسابقة أمير الشّعراء التي أُ قيمت في عاصمة دولة الإمارات أبو ظبي .وأُنتخب من قبل رئيسًا لفرع اتّحاد الكتّاب الجزائريين من 1984م إلى 1989 م. وعيّن في الهيئة الاستشارية لمجلة (كتاب معاصرة) في بيروت عام 1988 م ، وبالهيئة الاستشارية لمجلّة أصوات بصنعاء في اليمن عام 1993م. وكان عبد الملك عضوًا كذلك في اللّجنة الوطنية لإصلاح التّعليم العالي بالجزائر عام 1994 م ورَأسَ تحرير مجلّة (الحداثة) التي يصدرها معهد اللّغة العربية وآدابها في وهران ، وأسّس (مجلّة اللّغة العربية) بالمجلس الأعلى للّغة العربية ، ورَأَس تحريرها سُجِّل في اسمه في موسوعة لاروس

[1]– الدكتور عبد الملك مرتاض ،05 نوفمبر 2023-،.m.facbook.com 26: 23

بباريـس مصنَّفًا في النقَّاد ،وسُجَّل في موسوعات عربيـة و أجنبيـة أخرى في سوريا، والجزائر، وألمانيـا.

3- مساره العلمي:

تخرج في يونيو سنة 1963 م من كليّة الآداب بجامعة الرِّباط، وكان الأوَّل في شهادة الأدب (ليسانس في الأدب) . وفي نفس السّنـة تخرج من المدرسة العليا بالرِّبـاط ونال المنزلـة الأولى بيـن المتخرّجيـن .نال درجة دكتوراه الطّـور الثّالث في الآداب من جامعة الجزائـر في السّـابع مارس من عام 1970 م (وهي أوّل درجة علمية تمنحها الجامعة الجزائرية على عهد الاستقلال)، عن موضـوع "فـن المقـامات في الأدب العربي" بإشراف الأستاذ الدّكتور إحسـان النص ، ورأس لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور شكـري فيصـل ، وكان الدكتور الطّاهر مكـي هو الأستاذ المناقش. نـال سنة 1983 م درجة دكتوراه الدولة في الآداب بمرتبة الشّرف من جامعة السّربـون الثالثة بباريس بإشراف الأستاذ الدكتور أندري ميكائيل ، ورأس لجنة المناقشة المؤلّفة من خمسة أساتذة: المفكّر المعروف الأستاذ محمد أركون ، وذلك عن الموضوع "أجناس النثر الأدبي في الجزائرر-1931 les genres de la prose litéraire en Algérie 1954.

-نـال شهادة تقديرية وفخرية ،كما كرّمتـه هيئـــات علمية وثقافية جملة مرات منها جامعـة عنابة ، جامعـة وهران ، وجامعـة بشَّـار وجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة (في ندوة مغاربية) ، ومركز البحوث اللّسانية بجامعة الجزائر ،وجمعية إيداع والشّـروق الأسبوعي.[1]

1- الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض ،05 نوفمبر 2023 .23:26-m.facbook.com–

4-رحـــلات عبد الملك مرتاض:

بعد أن ألم بالعلوم الأوّلية التّقليدية بقرية مسيردة ذهب إلى فرنسا سنة 1953 م لأجل العمل بها ،حيث انخرط في معامل (لاستوري) المتخصّصة في معدن التوتياء بالشّمال الفرنسي ،وبعد ستة أشهر هناك عاد في سبتمبر 1954 م إلى قريته مسيردة. لـــم يلبث إلاّ أياما قلائل حتّى شدّ الرّحال إلى مدينة قسنطينة قصد الالتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد ابن باديس (الذي كان الأديب الشّهيد أحمد رضا حوحو مديرًا له)، حيث تتلمذ فيه طيلة –خمسة أشهر–على أيدي : عبد الرّحمن شيبان وأحمد بن ذياب وعلي ساسي ....وغيرهم. وحين أغلق المعهد ، وضع عمامة على رأسه وارتدى سروالا جزائريا، كي ينجو من شرِّ الفرنسيين، ورجع إلى البيت. وفي سنة 1955 م ذهب إلى مدينة فاس المغربية قصد متابعة دراسته في جامعة القرويين ولكنّهُ أُصيب بمرضٍ خطيرٍ (مرض السلِّ) كاد يؤدي بحياته إلى الموت فلم يدرسْ إلا أسبوعا واحدًا.[1] زار كلّ البلدان العربية ، وكثيرًا من البلدان الأ وروبية ، فقد زار الإتحاد السوفياتي سابقاً مرتين ، ودُعي إلى الولايات المتحدة الأمريكية مرّتين ، ولبى الدعوة مرة واحدة سنة 1985 م، وذلك لحضور ندوة علمية بجامعة ريتجرس ، بولاية نيو جيرزي.

5-جـــوائزه وتكريماته:

- نال شهادة تقدير من رئيس الجمهورية الجزائرية عام 1987 م
- نال جائزة سلطـان العويس الثقافية في الدورة السابعة عشر 2000-2021- ،

[1]– الأستاذ الدّكتور عبد الملك مرتاض ،05نوفمبر 2023،23:26– m.facbook.com

6-من آثـاره :

توفّي عبد الملك مرتاض بعد معاناة من المرض في الجزائر ، يوم الجمعة 19 ربيع الآخر 1445هـ الموافق لِ 3 نوفمبر (تشرين الثّاني) 2023م عن عمر يناهز 88عامًا.

يُعدُّ الدّكتور عبد الملك مرتاض من أهمِّ قامات اللُّغةِ العربيةِ أو كما أسماهُ الدكتور "يوسف وغليسي" عاشق الضّاد خلّف مكتبة تحوي أكثر من 80 كتابًا في الأدب، والنَّقدِ واللُّغةِ ومجموعة من الرِّواياتِ والمقالاتِ و التي يمكن تقسيمها وفق ترتيب زمني من الأقدَمِ إلى الأحدث كالآتي:

أ-الكتـــــب:

1-القصّةُ في الأدب العربي القديم ، دار مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر 1968.

2-نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع الجزائر 1971 م.

3- فنُّ المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م

4- الثَّقافة العربية في الجزائريين التأثر والتَّأثير، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1981م

5- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى الشركة للنشر والتوزيع ، الجزائر 1980 م.

6- الألغاز الشَّعبية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر 1982

7- الأمثال الشَّعبية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر 1982م

8- الجدل لثَّقافي بين المغرب والمشرق ، دار الحداثة ، بيروت 1982 م.

9- المعجم الموسوعي لمصطلحات الثَّورة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983 م.

10- فنون النَّثر الأدبي في الجزائر 1931-1954 م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 م.

11- النص الأدبي من أين ؟ وإلى أين ؟، ديوان المطبوعات ،الجامعية، الجزائر 1983 م.

12- الشيخ البشير الإبراهيمي ، وزارة الثَّقافة الوطنية ،الجزائر 1984 م.

13- بنية الخطاب الشَّعري دراسة تشريحية لقصيدةِ "أشجان يمنية "ديوان الحداثة بيروت 1986 م.

14- عناصر التُّراث الشعبي عند الاز ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1989

15- من الأمثال الزراعية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1987 م.

16- الميثولوجيا عند العرب ، المؤسَّسة الوطنية للكتاب والدار التونسية للنشر الجزائر 1989 م.

17- ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد ، الشؤون الثقافية العامة ، ببغداد سنة 1989 م.

18 - القصّة الجزائرية المعاصرة ، المؤسّسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1990 م

19- تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي لمحمّد العيد ديوان المطبوعات الجزائرية الجزائر 1992 م.

20- ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، الشُّؤون الثَّقافية العامَّة ، بغـداد 1989 م.

21- شعرية القصيدة :قصيدة القراءة تحليل مركب لقصيدة أ شجان يمنية ، دار المنتخب العربي ، بيروت ،1994 م.[1]

22- نظـام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركَّب لسورة الرَّحمن ، دار الثّقافة ،الجزائر، 1994 م.

23- تحليل الخطاب السَّردي معالجة تفكيكية سيميائية مركَّبة لرِوايةِ زقاق المدق ديـوان المطبـوعات ،الجزائـر،1995م

24- مقامات السُّيوطي ، اتِّحـاد الكتَّاب العرب ، دمشق،1996 م

25- قراءة النَّص ، دار اليمامة ،الرِّباط ،1997 م.

26 - في نظرية الرِّواية في تقنيات السّرد ، عالم المعرفة ،الكويت1998 م.

27- السّبع معلّقات مقاربة سيميائية انثروبولوجية ، اتّحاد الكتّاب العرب ،دمشق 1998 م.

28- الكتابة من موقـع العدم مساءلات حول نظرية الكتابة، دار اليمام، الريـاض، 1999 م.

29- النص الغـائب ، شركة النور ،الكويت،1999 م.

30- الأدب الجزائري القديم ، دار هومة ،الجزائر،2000 م.

31- التحليل السيميائي للخطاب الشِّعري تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي، الكتاب العربي، الجزائر،2001.

[1] - عبد المالك مرتاض أديب وكاتب جزائري wekipedia كمرجع سابق.

23- في نظرية النّقد دار هومـة ، الجزائر،2002.

33- قضـايا الشعريات متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصر، دار القدس العربي، وهران2003.

34- نظريـة القراءة تأسيسات للنظرية العامَّة للقراءة الأدبية ، دار الغرب ،الجزائر، وهران2003.

35- الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومة الجزائر،2003.

36- رحلـة نحو المستحيل، دار الانتشار العربي ،2000.

37- معجم الشّعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة ، الجزائر 2007.

38- نظرية النّص الأدبي، دار هومة ، الجزائر، 2007.

39 - أدب المقاومات الوطنية في الجزائر 1830-1962 رصد لصور المقاومة في النّثرِ الفنّي ،الجزء الثاني ، دار هومة ، الجزائر،2009.[1]

40- نظرية البلاغة ،أكاديمية الشّعر، أبو ظبي ،2011

41- مائة قضية وقضية مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة ، دار هومة الجزائر ،2012

42- نظرية اللُّغة العربية تأسيسات جديدة لنظمها وأبنيتها ، دار البصائر الجزائر2012.

43- شعريـة القص وسيميائية النّص –تحليل مجهري لمجموعة تفَّاحـة الدُّخول غل الجنَّة دار البصائر الجديدة ،الجزائر ،2013.

44- الشِّعر الأوّل لمعالجة تاريخية رصدًا وأنتروبولوجية مقاربة سيميائية تحليلاً لمطالع المعلقات ، أكاديمية الشّعر، أبوظبي ،2015.

[1] - عبد الملك مرتاض أديب وكاتب جزائري .wekipedia كمرجع سابق

45- بنية اللّغة في الشّعر النبطي، أكاديمية الشّعر، أبو ظبي،2016.

46- أمارات على عظمة الإمارات ، أكاديمية الشّعر، أبو ضبي 2018.

47-معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية ،أكاديمية الشعر، أبوظبي2018.

48- مفاتِحُ لغرفةٍ واحدة معالجة تداولية لرواية غرفة واحدة لا تكفي لسلطان العميمي ، دار القدس العربي، الجزائر،2019.

49- عجائبيات العرب متابعة لطائفة من أساطير العرب وتحليلها ،أكاديمية الشّعر، أبو ظبي ،2020.

50- التحليل الجديد للشّعر معالجة تحليلية لخمس قصائد التي قدّمت في نهائي الموسم السّادس لأميرِ الشّعراء ، أكاديمية الشّعر ، أبو ظبي.

51- العربيات وآدابها أثناء الجاهليتين الأولى والآخرة ، دار القدس العربي، وهران (د.ن).

52- نظرية السّياسة وقوام الرّئاسة، دار البصائر، الجزائر، (د. ن).

53- رسائل الأدباء الجزائريين في القرن العشرين رسائل ووثائق مخطوطة تنشر لأول مرة تحقيق وتعليق ، دار القدس العربي، وهران، (د. ن).[1]

54- طلائع النور لوحات من السّيرة النبوية العطرة، دار هومة الجزائر،(د. ن).[1]

55- السّرد والسّردانية عرض للنّظريات السّردانية العربية المعاصرة وتحليلات لبعض نصوصها، دار القدس العربي، وهران ،(د. ن)

ب-**<u>الـــــــرّوايات:</u>**

[1]– عبد الملك مرتاض أديب وكاتب جزائري wekipedia كمرجع سابق .

1- نار ونور دار الهلال ،ا لقاهرة،1975

2-الخنازير، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985.

3- صوت الكهف، دار الحداثة ، بيروت ،1986.

4- مرايا متشظّية ، دار هومة ، الجزائر2000.

5- واد الظلال ، دار هومة ، الجزائر،2005.

6- رباعية الدّم والنار ، (نار ونور، دماء ودموع ، حيزية ،صوت الكهف)،منشورات مختبر السرد العربي جامعة منتوري قسنطينة ،المجلد 2012.1.[1]

7- ثنائية الجحيم ،(مرايا متشظية ، وادي الظلال)،منشورات مختبر السرد العربي

8- ثلاثية الجزائر ،(الطوفان الملحمة الخلاص)، منشورات مختبر السرد العربي جامعة منتوري قسنطينة ،المجلد2، 2012.

9 - متفرقات سردية ، (الخنازير؛ الحفر في تجاعيد الذّاكرة)، منشورات مختبر السّرد العربي جامعة منتوري قسنطينة ،المجلّد 4 ، 2012 .

10 - وشيء آخر...تجريب في نمنمة اللّغة وعجائبية الحدث ، دار القدس العربي ،وهران، 2018.

11-عيّن التينة ، دار القدس العربي، وهران، (د، ن).

12-الحفرفي تجاعيد الذّاكرة (لوحات من ذكريات الصبا و الشّباب)

ج- المقـــــالات:

1-المسيرة التّاريخية للتّعريب في الجزائر، مجلّة الثّقافة ، الجزائر، العدد4، 1971.[1]

2- أصالة الشّخصية الجزائرية ، مجلة الأصالة ، الجزائر، العدد8، 1972.

[1] - عبد الملك مرتاض أديب وكاتب جزائري كمرجع سابق.

3- خطوات في طريق تعريب التّعليمِ في الجزائر، مجلّة الأصالة، الجزائر، العددان 17-18، 1973- 1974.

4- الصّحافة الجزائرية في كتابات العرب، مجلة الأقلام العراق، العدد 9، 1976.

5- أسلوب الصّحافةِ العربيةِ في الجزائر، مجلّة الثّقافة ، الجزائر، العدد 34، 1976.

6- مناهج البحث في الحكاية الخرافية ، مجلّة التراث الشّعبي ، العدد 8، 1977.[1]

7-مناقشات: دراسة بعيدة عن الموضوعية ، مجلة الآداب الجزائر العددان 4-5 1978

8- معالم الأدب العربي الحديث في الجزائر، مجلّة الأقلام، العراق، العدد11، 1979.

9- مدخل إلى دراسة الرّواية الجديدة ، مجلّة الأقلام ، العراق، العدد1، 1980.

10- الخصائص الشّكلية الجزائرية بالحديث، مجلة الآداب ببيروت، العددان 11- 12 1981.

11- الخصائص الشّكلية للشعر الجزائري الحديث مجلة آمال، الجزائر، وهران، العدد 55 ،1982

12-الخماس-قصّة مجلّة الآداء

ب، وهران- الجزائر، العددان5 -12، 1982.

13- الزمان في الأمثال الشّعبية الجزائرية ، مجلة التراث الشعبي، العدد1، 1982.

14- حول دراسة النّص الأدبي ، مجلة الأقلام ، العراق، العددان 7-8، 1982.

[1]– عبد الملك مرتاض أديب وكاتب جزائري موسوعة wekipedia كمرجع سابق .

15-الشّخصية في القصّة الجزائرية المعاصرة، مجلّة الكتاب العربي ، الجزائر- وهران العدد7، 1984.

16- سلوك الشّخصية في الاز، مجلة الحياة الثقافية ، تونس العدد 32، 1984.

17- خصائص الخطاب في رواية :الثلاثة ، مجلة الثّقافة، العدد 87، 1985.[1]

18- الرّواية جنسا أدبيا، مجلّة الأقلام، وهران، ا لعددان 11-12-1986.

19- العلاقات الاقتصادية في الأمثال الشعبية الجزائرية، مجلّة الثقافة العدد 60- 1986.

20- النص نقده ونقاّده، مجلة كتابات معاصرة ، العدد1989،3.

21- عروض كتب بنية الخطاب الشعري، مجلّة فصول، السعودية، العددان 1-2 1989.

22- كتابات كأنّها الحركة، مجلّة كلمات، وهران العددان 10-11-1989.

23- ماهية الأسطورة ووظيفتها، مجلة الفيصل، السّعودية ، العدد100، 1989.

24- ملامح الشّخصية في القصة اليمنية المعاصرة، مجلّة الإكليل ، وهران - الجزائر العددان 1-2، 1990.

25- نظرية نص، أدب: ثلاثية مفاهيم نقدية (بين التّراث والحداثة)، مجلة النادي الثّقافي، جدة ،السّعودية ،1990 ،

26- سميائية الشخصيات في زقاق المدق البناء المورفولوجي الشخصية الرّوائية، فكرة السّرقات الأدبية ونظرية التّناص، مجلة علامات في النّقد، السعودية العدد 4، 1992.مجلة كتابات معاصرة، العدد 7، 1990.

[1]– جهــود عبد الملك مرتاض في خدمة اللّغة كمرجع سابق.

27- فكرة السرقات الأدبية ونظرية التّناص ، مجلة علامات في النّقد، السعودية، العدد 1- 1991

28- خصائص الخطاب السّردي لدى نجيب محفوظ دراسة في زقاق المدق، مجلة فصول، السعودية العددان 3-4، 1991.

29- الأصول السميائية في فكر شارل بيرس، مجلة علامات في النّقد، السعودية، العدد 4-1992.[1]

30- التحليل السميائي للخطاب الشّعري النص من حيث هو حقل للقراءة، مجلة علامات في النقد، السعودية، العدد5- 1992.

31- كلمة العدد، مجلة تجليات الحداثة، وهران ، العدد1-1992

32- نظرية التّبليغ بين الحداثة الغربية والتراث العربي، مجلة تجليات الحداثة، وهران العدد 1-1992.

33- كلمة العدد، مجلة تجليات الحداثة، وهران، العدد2-1993.

34- بين السّمة والسميائية ، مجلة تجليات الحداثة ، وهران، العدد، 1993

35- عرض كتاب ألف ليلة وليلة دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية جمال بغداد، مجلة فصول، السعودية العدد1، 1994.

36- إشكالية التّأويل في القرآن، مجلة المشكاة، وجدة العدد19، 1994.

37- المشكلة المنهجية في الأدب الإسلامي، مجلة المشكاة، وجدة، العدد18، 1994

38- العجائبية في رواية ليلة القدر، مجلّة كلية الآداب، وجدة، العدد4، 1994.

[1]– عبد الملك مرتاض أديب وكاتب جزائري كمرجع سابق.

39- نظرية التبليغ بين الحداثة الغربية والتّراث العربي، مجلّة القوافل، السعودية العدد2، 1994.

40- هل الحداثة فتنة؟، مجلة المنهل، السعودية ، العدد517، 1994.[1]

41- القراءة....وقراءة القراءة : خوض في إشكالية المفهوم ، مجلّة علامات في النّقد ا[1]لسعودية، العدد15،1995

42- تقليد القراءة وأصولها في الأدب العربي، مجلّة حوليات، العدد4،1995.

43- بين السّمة والسّميائية، مجلّة علامات في النّقد، السعودية، العدد19، 1996.

44-بين التّناص والتّكاتب: الماهية والتطور، مجلّة قوافل، السعودية، العدد7، 1996.

45- ممارسة العشق بالقراءة سعي لتأسيس نظرية القراءة الأدبية، مجلّة نزوى عمان العدد 8، 1996.

46 - مدخل في قراءة الحداثة، مجلة البيان الكويتية، العدد317، 1996.

47- الصورة الأدبية الماهية والوظيفية، مجلّة علامات في النَّقد، السعودية، العدد 22، 1996.

48- مدخل في قراءة الحداثة، مجلّة البيان، الكويت، العدد 317، 1996.

49- اللّغة العربية من خلال نظرة عصرية، مجلة نزوى، عمان، العدد 9،1997.

50- قراءة نقدية في كتاب اللّغة العربية ....إضاءات عصرية للدّكتور حسام الخطيب، مجلة العربي، الكويت العدد 458 ، 1997.

51- مدخل في القراءة البنيوية، مجلة علامات في النّقد، السعودية،العدد29، 52- مدخل في القراءة البنيوية، مجلة الموقف الأدبي، الجزائر ،العدد333، 1998.-[1]

[1]- جهود عبد الملك مرتاض في خدمة اللّغة كمرجع سابق.

51- مدخل في القراءة البنيوية، مجلّة علامات في النّقد، السعودية، العدد29، 1999.

52_مدخل في قراءة البنيوية، مجلّة الموقف الأدبي، الجزائر، العدد 1999،333.

53- قراءات...قراءات...قراءات، مجلة الموقف الأدبي، ا لجزائر، العدد 1999،337.

54- مدخل في القراءة البنيوية، مجلة الموقف الأدبي، الجزائر، العدد 342، 1999

55- نظرية التقويض (مقدمة في المفهمة والتّأسيس)، مجلة علامات في النّقد السعودية، العدد 1999،34.

56- مقدمة العدد الثالث المجلس الأعلى للّغة العربية، اللّغة العربية، العدد3، 2000-

57- التأويلية بين المقدّس والمدنّس، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد1، 2000.

58- نظرية المربّع السّميائي لغريماس، مجلة علامات في النّقد، السّعودية، العدد 2000،38.

59- الأدب والادبية البحث في الماهية، مجلّة علامات في النّقد، السعودية، العدد 40، 2001.

60-اللأدب العربي القديم في الجزائر، مجلة جذور، جدة، العدد 8، 2002.

61- الدّكتور عبدالله الغذامي كما عرفته، مجلة علامات في النقد، السعودية، العدد 2002،43.

62- الثقافة العربية من أين وإلى أين، مجلة الثقافات، البحرين، العدد 3، 2002.

63- صوت الصمت، مجلّة الراوي، الجزائر، العدد10، 2002.

[1]– عبد الملك مرتاض أديب وكاتب جزائري wekepidia كمرجع سابق .

64- صورة المقاومة في شعر الأمير عبد القادر، مجلة جذور، جدة، العدد 14 ،2003.

65- علامات الظاّهرة ...الموقف، مجلة علامات في النّقد، العدد 50، 2003.

66- قصيدة النّثر: إشكالية الماهية والبحث عن التّجنيس، مجلة أوان، العدد6،2004.

67- اللّغة العربية في الجزائر(على عهد الاستعمار الفرنسي)، مجلة اللّغة العربية عدد خاص، 2005.

68- محمّد البشير الابراهيمي : أمير البيان، كرائم اللّغة وفصاحة اللّسان ،مجلة جذور، جدة، العدد23، 2006.

69- بنية اللّغة الشعرية عند سعد الحميدين، مجلة علامات في النقد، السعودية، العدد 59، 2006.

70- بنية اللّغة الشّعرية عند حمزة شحاتة، مجلّة علامات في النقد، السعودية، العدد 60، 2006.

71- تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشارقة في نشر اللّغة العربية في الجزائر، مجلة المجتمع الجزائري للّغة العربية، العدد4،2006.

72- النّقد الشاّمل، مجلة الإتّحاد الإماراتية، الملحق الثّقافي، جدة، العدد13،2008

73- مقدّمة في نظرية البلاغة متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلّة جذو، جدة، العدد 28، 2009.

74- النّقد الأدبي في المملكة، مجلّة الثّقافَة، العدد 5، 2010 .

75- تحقيق التّحقيق، مجلة دراسات جزائرية، وهران، العددان 8/7، 2011.

76- تقديم المنهج المستوياتي، مجلّة اللّغة الوظيفية، العدد 2،2016.

77- صناعة السّعادة باللّغة والكتابة، مجلة الكلم، العدد 4، جامعة وهران1أحمد بن بلّة 2017.

78- آثار الانسياحات في التّنشيط اللغة السردية الاستعمار و اللّغة والإبداع، مجلّة الكلم، العدد 2.

79- صناعة المصطلح في العربية، مجلّة اللّغة لعربية، المجلّد 1، العدد2[1]

د- **المُقـــــابلات التّلفزيــونيـة:**

1- مقابلة عبد الملك مرتاض م محمّد رضا نصر الله في برنامج "هذاهو"،1995.

2- كلمة لقناة" نوميديا الجزائرية" بما يخص برنامج "أمير الشّعراء" في دورته السابعة تغطية زهور غربي،2017.

3- الدّكتور عبد الملك مرتاض يوقع روايته الجديدة "وشيء آخر...تجريب في نمنمة اللّغة وعجائبية الحدث قناة" الجمهورية الجزائرية " تغطية عالية بوخاري 2018.[1]

4- منتدى المركز: الأديب عبد الملك مرتاض ناقد و منظِّرًا، قناة مركز البحث الأنثروبولوجي، 2020.

5- حوار خاص مع الدّكتور عبد الملك مرتاض المتوج بجائزة العويس الثّقافية برنامج "أمّاَ بعد" قناة الشروق الجزائرية، تقديم آسيا شلابي، 2021.

6- في الأدب الجزائري مع الأديب والنّاقد الجزائري عبد الملك مرتاض، برنامج "حديث العرب " قناة سكاي نيوز العربية، تقديم "سليمان الهتلان"،2021.

7- الأدب العربي بين الأسطورة والخرافة في الجزء الثّاني مع الأديب والنّاقد الجزائري عبد الملك مرتاض، برنامج "حديث العرب" قناة سكاي نيوز العربية، تقديم " "سليمان الهتلان" ،2021.

[1] - عبد الملك مرتاض أديب وكاتب جزائري wekipedia كمرجع سابق .
1- https.//www .Youtube.com

8- تصريح إعلامي لقناة النّهار الجزائرية بمناسبة تعيينه رئيسًا للمجلس الوطني للفنون والآداب بأعضاء جدد، تغطية "عبد الرحيم بونبي"،2022.

9- منتدى الكتاب، حفل تكريم عبد الملك مرتاض، قناة المعرفة الجزائرية، 2023.

10- شارك كحكم في برنامج "أمير الشّعراء" في قناة أبو ظبي .

11- ومما ذُكر سابقًا يمكن القول أنَّ: الدّكتور عبد الملك مرتاض ألمَّ بالعديدِ من المواضيعِ في هذا الكم الهائل من الإنتاجات في مختلف المجالات: الأدب ، النّقد، اللّغة، الأنثروبولوجيا، التَّاريخ وغيرها من المجالات و الّتي حاولنا أن نتقصَّاها ونتتبّعُها ونجمعها في طبعاتها الاولى.[1]

[1] - https// www.youtube . com.

الفصل الأول

التفكير اللغوي عند عبد الملك مرتاض

الفصل الأول: التّفكيــر اللّغــوي عنــد عبد الملك مرتـــــاض.

1-دفاع عبد الملك مرتاض عن اللّغة العربية والإقــرار بعظمتها:

قــدّم العلاّمة والأديب والنّاقد عبد الملك مرتاض خدمات جليلة للعلم والمعرفة فقد أثرى الحركة الأدبية والفكرية والثّقافية ، بإنتاجه الغزيز والمتنوّع حيث أنّ أعماله تكشف النِّقاب عن شخصيةِ علمٍ من أعلام الثّقافة الجزائرية منذ سنوات الاستقلال [1]، وبرحيله خسرت اللّغة العربية والجامعة الجزائرية أحد فرسانها الأفذاذ ، فهو يعدّ قامة من بين قامات العلم والمعرفة ، وأحد كبار علماء اللّسانيات الشّوامخ في المغرب العربي الذين عشقوا اللّغة العربية ، وأفنوا حياتهم في خدمتها ودراستها ، فقد كان صاحب ثقافة موسوعية ترك بصمات راسخة في شتّى الميادين ، وتخرّج على يده عدد كبير من الطلاّب.

فكانت علاقته مع اللّغة وخزفه المستمر عليها وغيرته على مستقبلها، مثل علاقة أب مع ابنته ، وهذا ما جعله يبذل جُهدًا كبيرًا و مشهودًا في مراحل مبكرة في حياته ، حاول بها أن يحميها ممن يدّعون إتقانها ، وإذ بدأ في دراستها تلميذًا مخلصاً ، ودارسا نهماً لمعرفتها حق المعرفة. ويأمل من الكتّاب والشّعراء الجزائريين أن يلتزموا بأبجديتها الحقّة وصحيحها الجميل ، ويدعوا منهم أن يتجنّبوا شرور غزو اللّغات الأجنبية لخطاباتهم وكتاباتهم الإبداعية ، حيث أنّه اقترح عددًا من الاقتراحات التي يرى أنّها يمكن أن تُسهم في استعادة "العربية" ألقها المفقود، في مناسبة إقرار "اليونيسكو" ليوم 18 ديسمبر من كلّ عام ليكون يومًا للّغة العربية .

[1]- أضواء على سيرة وجهود العلامة الدكتور عبد الملك مرتاض .https//www.elhayatalarabiya.net

فكان يعتقد أنّ هذا التّاريخ ليس إلاّ مجرّد اتّفاقية مع انعقاد الدّورة التسعين بعد المائة للمجلس التنفيذي لليونيسكو، حيث تقرّر جعل هذا اليوم يومًا عالميا للّغة العربية ، كسواه من الأيّام الأخر الّتي جُعلت للُغات أخرى ، مثل الإنجليزية والاسبانية والفرنسية أفلم يكن من حق اللّغة العربية على البشرية كافّة أن تحتفي بها، وتمجّدها مرّة واحدة في السّنة[1] ؟ ذلك بأنها اللّغة التي أعطت هذه البشرية طَوال ثمانية قرون من التّاريخ الحضاري ، في آسيا وشمال افريقيا ، وجنوب أروبا ، وشرقها أيضا ، ما لم تعطه أي لغة أخرى ، على عهدها إذ كانت اللّغة الأولى عالميا ، تشبه اللّغة الإنجليزية على عهدنا هذا ما مدلول ذلك في تقديركم ؟ قد يستمدّ هذا اليوم العظيم دلالته من اعتراف البشرية بهذه اللّغة التي أعطتها الأرقام العربيّة (الخوارزمي) ، والبصريّات (ابن الهيثم) والجراحة الطبّية ، المتطوّرة (الزهراوي) بقرطبة ، وأسس علم الاجتماع (ابن خلدون) ، والكمياء (جابر بن حيّان) في تحليل الشّعر(ابن قتيبة) والرّأي الأمجد الطّرابلسي في الموسوعة العالمية ، وكروية الأرض (الإدريسي) ، بعد أن كان قدماء الإغريق يعتقدون أنّها مسطّحة ، وأسس نظرية الطّيران (المهندس عبّاس بن فرناس) ، "ألف ليلة وليلة" في السّرديات العجائبية وليقس على هذا مالم يقل ، لأنّ هذا المقام لا يتّسع لعرضة وتفصيله. إنّ مدلول ذلك هو إقرار ضمني ، بعظمة اللّغة العربيّة وجمالها ووظيفيّتها في حقول البحث المختلفة ، حيث أنّه كان يرى أنّ" اللّغة العربية أكبر لغات الكون إطلاقاً ، وأوسعها دلالةً في الدّلالات ، وأدقّها معاني في المعاني ، وأكثرها أبنيةً في المباني ، وأغناها تخاريج لدى المعالجة ، وأوسعها تفاريق لدى التّفهّم".[2]

[1]- الدكتور عبد الملك مرتاض :يوم اللّغة العربية إقرار بعظمتها وجمالهاوظيفيّتها/https//alarabi.nccal.qov.kw/Home/article

[2] - نظرية اللّغة العربية تـأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها عبد الملك مرتاض – ص 6.

كيف يمكن للثّقافة العربية استثمار، هذه المناسبة السّنوية لمصلحة نشر اللّغة خارج الوطن العربي ، وتقوية استخدامها داخله ؟ !

نحن العرب لا نكاد نستثمر شيئًا لمصلحتنا ، لهذه المناسبة أو للأخرى! فقد كنت أودّ لو أنّ المنظّمة العربية للثقافة اتّخذت هذا اليوم عيدًا لغويًا تمجّد من خلاله كل من منح هذه اللّغة ما استطاع من جهده واجتهاده واهتمامه في القديم والحديث .

وكان يودّ لو رصدت جوائز لأولئك حتّى يتنافسِ المتنافسون في تطوير هذه اللّغة ، وضربها بالإنجليزية ، حتّى ننظر ما ينقص لغتنا لاستعادة مكانتها العالمية [1]التي ظلّت تتبوّأها طوال ثمانية قرون ، وحدها لا ثانية لها : لا فارسية ، ولا تنيّة ، ولا سواءهما ، على العهود الزّاهرة للحضارة العربية الإسلامية ، ثمّ فجأة هوت إلى مكانةٍ لا تليق بها ؟.

فقد كان غيورًا على العربية وهو يصفها قائلاً :"وإنّها للعربية لغة ، ما أبدعها وأحلاها، وأوسعها وأعلاها ، وأكملها وأرقاها وأسهلها وأغناها ....العربية حسناء ألفاظها در على نحرها ، وكحل على عيناها ، وخفر على خدّها ، وأساور على معصمها ، وبسمة على ثغرها ، وزينة على شفتاها ، وبهاء على سبرها ، وقرطان في أذناها، وسر عبقري في ناصيتها ، وخلخالان على مخلخلاها ، وهذا كلّه على لغة من قال معرضا بحبيبته إيّاها" .

إنّ أباها وأبـــــاأبـــــــاهـــــا ** قـد بلـغ في المجـــــد غايتهـــا**

[1]- الدّكتور عبد الملك مرتاض يوم اللّغة العربية

فليس تفاخر بما حبيت به وتتباها ، وترتئد بين اللغة في المقامات ولا تخشاها فوها للعربية واها . فو حق دارة للعربية جلجل وما حواها ، وعذارى دوار وما جلاها ، للعربية سيّدة اللّغات منزلة ، وجاهاً".[1]

فكان يودّ لو نشرت الكتب التّي كانت أمارة تحوّل في تاريخ العلوم البشرية ، مثل كتاب "أبي القاسم الزّهراوي "(التّصريف لمن عجز عن التأليف) نشرًا شعبيا بين عامّة القراء ، لأنّه أحد مفاخر اللّغة العربية ، إذ لم يقنّن الجراحة الطبيّة المعقّدة بعد ابن سينا ، والرّازي ومثله بل كان له دورًا عظيمًا في تأسيس أصول الصّيدلة أيضًا ، كما سبق الألماني جونتبرج في وضع الأسس النّظرية لطبع الأوراق التّي توضع على زجاجات الأدوية التي كان يخترعها بقرطبة كما أنّه رأى أنّ الأدوات التي كان عميد الجرّاحين العالميين يصطنعها في إجراء العمليات الجراحية المعقّدة معروضة في مدينة قرطبة ، بعد أن تخيّلها مجموعة من الباحثين في المغرب ، حيث ذكر له صديقه "محمد القباح " أنّه هو الذي أشرف على صناعتها تلك الأدوات من مادة الفضّة بفاس ، والتّي كان لا يعتقد أن تسعين من المائة من الجرّاحين العرب أنفسهم يعرفونها ، لأنّهم لا يعنون بتاريخ الطّب العربي و تكنولوجياته ، بل يأخذونه من الغرب "فطيرًا".[2]

ثمّ إنّ مدلول هذا اليوم يجب أن يذكرنا بما قامت به دولة الكويت منذ سنة 1970من إنفاق على ترجمة الوثائق إلى اللّغة العربة ، فهي التي تكلّفت بتلك النّفقات ، جزى الله الكويت وأهلها على ما قدّموه من خدمة اللّغة العربية ، فلولاها لكانت هيئة الأمم المتّحدة تعلّلت بعدم وجود الأموال لتعريبها هذه الوثائق والقوانين والأنظمة الداخلية

[1] - نظرية اللّغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ، عبد الملك مرتاض – ص 5.
[2] - عبد الملك مرتاض يوم اللغة العربية والإقرار بعظمتها.

في هيئات هذه المنظّمة العالمية، ولكانت" العربية "ظلّت بعيدة كلّ البعد عن الاستعمال في هذه المنظّمة العالمية .

1-أ- واقع اللّغة العربية في العالم العربي:

لم يكن عبد الملك مرتاض متفائلاً بمكانة اللّغة العربية ووضعها الرّاهن في العالم العربي ، وذلك لانعدام الحاسّة اللّغوية لدى الإنسان العربي حين يتكلّم لغته ، فهو لا يُعنى لا بنحوها ، ولا بصرفها ، ولا بنطقها أيضًا . و إذ كانت متناهية الحساسية لتغيّر الصوت الّذي يتغير معه المعنى ، و إذ كان أهلوها لا يكادون يعيرون ذلك شيئًا من الاهتمام ، فكان يخشى أن تظلّ لغتنا الجميلة لغةَ كلامٍ طائر في الهواء ، لا يحمل دقّة ، ولا ينتظم قانونًا لغويًا صارمًا

ذلك بأنّه علينا تنقية العربية من الأخطاء الشّائعة الفاحشة والمخيفة ، والتي لايكاد يلتفت إليها أحد.[1]

1-ب- طبيعة اللّغة عند عبد الملك مرتاض :

يرى عبد الملك مرتاض أنّ اللّغة بنت المجتمع تتطوّر معه وتتأخّر معه إذا تأخّر وتجمد إذا جمد. فهي ظاهرة اجتماعية شأنها شأن سائر الظّواهر الاجتماعية الأخرى تخضع إلى تغيّرات خلال الزمان والمكان . وهذا التّغيير يشمل جميع مستويات اللّغة المنطوقة ، ويراها تقبل ببعض التّراكيب السّهلة الخاصّة بالعامية التي نجدها عند الطّبقة المتعلّمة في مناقشتها وأحاديثها كالإعلام والحكومة والقضاء ، أو المنطوق الفصيح الّذي يعتمده المتخصّصون في اللّغة العربية كالأدباء والدّكاترة في المقامات العلمية كمناقشة الأطروحات وإلقاء المحاضرات . وهذا لا يعني عنده أنّ المتخصّص

[1] -عبد الملك مرتاض يوم اللّغة العربية كمرجع سابق.

في اللّغة العربية المحيط بكلّ قواعدها قد يلتزم التزامًا بهذه المستوى بحيث يمكن أن ينتقل بصورة لا إرادية إلى المستوى المنطوق العامي المتصفّح حتى و إن كان في مقام علمي . وقد يلجأ إلى المستوى الأول عند اقتضاء الحال ، كأن يستحضر المتكلّم مثلاً شعبيًّا بالعاميّة من باب التّرفيه وتقريب الرّوابط بينه وبين مخاطبيه ذلك أنّ المنطوق يختلف بعفويته عن المكتوب الذي يقتضي نوعا من التكلّف والتصنّع في التّعبير . فهو يعضد رأي السّلف من أئمة اللّغة والنّحو قبله ، تأكيدًا على الوظيفة الاجتماعية والمعرفية والتّواصلية للّغة ، التي تواضع النّاس وتعارفوا عليها تدريجيّا شيئًا فشيئًا . حتّى صارت نظامًا متكاملاً في التّواصل بين الأفراد .

وبما أنّ اللّغة تخضع لجهاز عصرها المعرفي ، ولنمط البنية الفكرية والاجتماعية السّائدة فقد اعتبرها قضية زمنية لا غير ، وأنّ تطوّر الأفراد و المجتمعات من زمن إلى زمن أدّى إلى تطوّر الأفراد والثّقافات والرّؤى والتصوّرات ، ومن ثمّة تطوّر العناصر الإبداعية والمعرفة الإنتاجية تحصيلا وتوظيفًا وتداولاً ، وهذا معلوم[1]"في قوانين اللّغات أنّه متى انتشرت اللّغة في مساحة واسعة من الأرض وتكلّم بها طوائف مختلفة من النّاس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها أمدًا طويلاً ، فلا تلبث أن تتشعّب إلى عدّة لهجات"

وعليه فلا تعقل أن تبقى لغة على حالة من الثّبات والجمود عبر العصور والأزمان

ولهذا فإنّ أهم ميزة تمتاز بها اللّغة أنّها ظاهرة اجتماعية تفاعلية تتغيّر وتتطوّر كغيرها من الكائنات بحكم متطلّبات الحياة ، وظروفها ، وطبيعي أن تنعكس مظاهر التطوّر على اللّغة استجابة لحركية الحياة واستيعاب مختلف جوانبها ، لأنّها تعدّ :

[1] - العاميّة الجزائرية وصلتها بالفصحى عند عبد الملك مرتاض – الدكتورة : حورية بن يطو – المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان – الجزائر .مجلة التحبير – المجلّد 2 – العدد 2 – سبتمبر 2020.

"ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألّف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق اختبار معاني مقررة في الذّهن ، وبهذا النّظام الرّمزي الصّوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل وباللّغة فقط صار الإنسان إنسانًا ، وباللّغة فقد تطوّرت الحضارة وتقدّم العمران وبلغ العقل الإنسان ذروته. "

1-ج- ظاهرة استخدام العامية في الكتابة الأدبية:

أمّاعن اصطناع العامّية المحلية فكان أول من دشّنها ، وروّجها في روايته وكان يرجو أن لا يكون مخطئاً في قول الكاتب المصري إحسان عبد القدوس ، فكان يكتب رواياته ومنها "في بيتنا رجل": الحوار بالعامية المحلية والسّرد بالفصحى ، وذلك طبقا للنظرية النّقدية الفاسدة التي تتحدّث عن أنّ مثل هذا الفعل الرّوائي صدق الواقع .

ومن الأمور الأخرى التي تهدم اللّغة العربيّة وتحول انتشارها الصّحيح اللّغة الإشهارية الرّديئة التي أمست تمجّد اللّغة الأجنبية فتكتبها بالحروف العربية ، للدّعاية لبضاعة من البضائع ، فهو يقول أنّه رأى عبارة في أحد الألواح الإشهارية بأحد أقطار المغرب العربي عبارة بشعة ، قذرة ، مؤذية ،(رابيد توتَسويت) ومعناها باللّغة الفرنسية (سريع وفورًا)

كما يقول أنّ رأى بعض القنوات الفضائية تسمي اسمها بارتكاب لحن فظيع ، وتصرّ على إبقائه ، وعدم تصحيحه لغياب حامٍ يحمي هذه اللّغة المسكينة التي أمست يتيمة ومثل ما ذكرنا ، منافٍ ومستهجن لصناعة محيط لغوي سليم من مثل هذه المنكرات ، ورأى المعلّقين على كرة القدم يصطنعون (فاولْ) الإنجليزية ! ...وهم يستعملون

ذلك بتباهٍ .[1]فهو يرى أنّ اللّغة العربية مهدّدة بالزّوال والانقراض ، وبعضها الآخرُ يقطع بعدم مقدرة هذه اللّغة على مواكبة العصر ، ولا بممشاة الحياة الجديدة المتناهية الدّقة التي أمست تتدفّق على النّاس كالسّيل الجارفِ وتوافيهم كالفيض الهادرِ.[2]بعض الكتّاب والمهتمين يرو باللّغة أنّ الالتهاء باللّهجات العاميّة لدى الشّباب العرب سيكون لمصلحة استئثار قوى التّيارات المتشدّدة ، باللّغة الفصحى ، من النّخب العربية ومن ثمّ سترتبط الفصحى بهذه بالتّيارات ، بمعنى أنّ بعض المنظّرين يرون أنّ هجر اللّغة الفصحى من النّخب العربية الشّابة: إمّا للّغات الأجنبية ، وإمّا للّهجات العامية ، سيجعل العربية في فترةٍ ما ، سيجعل العربية متخصّصة فقط في الفقه والدّين ولن تكون لغة علوم وحداثة.

1-د-عبد الملك مرتاض يؤكّد العامية الجزائرية أفصح اللّهجات وأقربها إلى اللّغةالعربية .

تحدّث الدكتور عبد الملك مرتاض عن العلاقة بين اللّغة العربية والعامّية الجزائرية مؤكّدًا أنّه تناول ذلك في كتابه "العامّية الجزائرية وصلتها بالفصحى "مبرزًا عن مداخلته ، متمعّنا في عراقة العامّية وتثبيت أصالتها العربية ، حجّة في ذلك أنّ معظم الألفاظ العامّية الجزائرية فصيحة لكن أفسدتها العامّة من النّاس بألسنتها ، فأخذت تبتعد عن الفصحى شيئًا فشيئًا فالعامية الجزائرية ربّما هي أفصح اللّهجات العامّية على الاطلاق ، وإن لم تكن كذلك فهي الثانية و يقدّم فيه مقاربة بين اللّغة العربية واللّهجة الجزائرية ، وأعطى أمثلة كبيرة عن ذلك من يوميات الفلّاح الجزائري إلى العامل وربّة البيت ، واكتشف من خلال بحثه مدى قرب اللّهجة الجزائرية من

[1]- الدكتور عبد الملك مرتاض : يوم اللّغة العربية كمرجع سابق .
[2] - المحاضرة السادسة "اللغة العربية في القرن العشرين ، في المؤسسات التعليمية في الجمهورية الجزائرية ، الواقع والتحدّيات واستشراف المستقبل" للأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سابقا .

العربية. فهو يرى أنّ العاميّة بلهجاتها المتباينة امتدّت من عالم الحياة اليومية والثّقافية الشّعبية إلى عالم الثّقافة الحضارية المنفتحة ، من خلال وضعه اصلاح وتعديل لغوي لترويج الفصحى واشاعتها بين المجتمع الجزائري ، أو تقريب العامية من الفصحى ، دون أن تفقد الفصحى منزلتها[1]

مؤكّدًا على أنّ اللّهجة الجزائرية حافظت على قربها وعربيتها وفصاحتها ، وهو يعجب كيف أنّ هذه العربية تعمّقت في الجبال و البوادي القاحلة البعيدة ، متمنّيا ازدهار اللّغة العربية والارتقاء بمكانتها الطّبيعية لأنها أجمل اللّغات على وجه الأرض وأوسعها فهي لغة سماوية ، وليست عادية وهذا ما جعلها تظلُّ حيّةً رغم الحروب الّتي شُنَّت ضدّها فهي لازالت شامخةً ، فهي لغة الرّوح والجمال والشّعر ، ولا شيء يمنعها من أن تكون لغة العلم و التّكنولوجيا .[2]

1-هـ- اللّغة المستعملة في الكتابات الأدبية عند الأدباء العرب المعاصرين :

يعود عبد الملك إلى النّص و المقالة والقصيدة والكتاب ومدى الاستمتاع بجمال لغتهم العربية الناضرة والنقية الصّافية ، إلى حدّ أنّنا نحفظ ممّا كنّا نقرأ من تلك الكتابات الأدبية الرّفيعة أطرافًا كما نحفظ ممّا يعجبنا من الشّعر، والتي كانت تُكتبُ بها تلك الأعمال لدى أمثال طه حسين ، و المنفلوطي ، والرّافعي ، وعبد العزيز البشري ، ومحمّد البشير الإبراهيمي ...

ولا تتحدّث عن شعراء أمثال أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، ومعروف الرّصافي ، وأبي القاسم الشّابي...والعدد كثير...فأمثال هؤلاء ، أحسن الله إليهم ، جعلوا اللّغة

[1] - العامّية الجزائرية وصلتها بالفصحى عند عبد الملك مرتاض – الدكتورة : حورية بن يطّو المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان – الجزائر- مجلة التحبير- المجلّد 2- العدد 3- سبتمبر 2020- إصدار كلية الآداب والفنون – جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف – الجزائر.

[2] - اللّغة العربية مدعاة للفخر وليس الخجل. https//elhiwar.dz/culture/70138

العربية تعيش أجمل أيّامها ، بعدما عاشته في القرنين الذّيْن سبقا ظهور الإسلام ، والقرون الأربعة التي جاءت بعده...فلا تزال الأجيال تحفظ لهؤلاء الشّعراء العرب مكانتهم في قلوبها ، ولاتزال تختزن أشعارًا كثيرةً مما قالوه في ذواكرها...لكن خلفَ خلفٌ من بعدهم أضاع اللّغة العربية وخصوصًا في الربع الأخير من القرن الأخير، كتبوا بلغة رولان بارت، فكان من الممكن هؤلاء أن يكونوا كتّابا ، في قمّة بلاغة التعبير، ونصاعة البيان.

فكان عبد الملك يوقع اللّوم على المؤسّسات التّعليمية ، وضعف معلّميها وأساتذتها حيث أنه يُقرّ بأنّ المدرسة الرَّديئة لا ينبغي لها أن تُخرج إلاَّ كاتبا رديئًا ، وفاقد الشيء لا يعطيه كما ركّز على استحداث طرائق التّدريس في المؤسّسات التعليمية ، وإعادة تكوين الأساتذة وتأهيلهم لترقية المدرسة العربية وجعلها منارة مضيئة لنشر العرب الصّحيحة بين[1] النَّاس.

على الرّغم من الجهود التي تبذلها دول أروبا في إحياء لغاتها ، وإمدادها بالحيويّة من خلال تضمين كلمات جديدة في معاجمها ، وخصصًا ما يتعلّق بالمستجد والمبتكر في حياة النّاس اليومية ، ولا نشعر أنّ جهدًا مماثلاً يبذله علماء اللّغة العربية ، أو المجامع التي يفترض أن يكون هذا واحدًا من أبرز أدوارها .

1-و- مدى تأثير توجيهات أيّ دولة في الحفاظ على سلامة اللُّغة وتطويرها:

لقد استوى الماء والخشب !عبارة ردّدها بعض النحويين في تمثيلاتهم معه . فلا حكومات ولا هيئات !وإنّه لفي غياب تخطيط علمي ومنهجي صارم لتطوير اللّغة العربية : في التّعليم بمراحله الثّلاث ، وفي السّياسة وفي الإعلام ، وفي هيئات

[1]- عبد الملك مرتاض يوم اللّغة العربية كمرجع سابق.

البحث ، مجتمعات لهذه اللّغة العزيزة ممّا هي فيه فاليد لا تصفّق إلاّ بأختها . وما اقترحناه من تضافر جهود كلّ الهيئات لا ينبغي أن تقترح اجتماعًا واحدًا في تاريخ قممها التي لم تثمر إلى اليومِ شيئًا تخصِّصُه لتطوير اللّغةِ ، بعد أن تكون الهيئات اللّغوية قد قدّمت إليها أوراق عملٍ ، لهذا التّطوير، فيكون من وظيفة هذه القمّة ، إصدارُ قراراتٍ سياسيّةٍ ملزمةٍ ، وخصوصًا فيما يتمخضُ لمراحل التّعليمِ ومجمع اللّغة العربية الموحّد الّذي يجب أن يُعيّنَ أو يُنتخب فيه علماء للعربيَّةِ حقًّا ، وممّنْ يغارون عليها حقًّا ، وممَّنْ يضحُّون من أجلها حقًّا ، وأوّل ذاك أنّهم يصطنعون في عروضهم ومفاوضاتهم لغةٌ فصحى لا يأتيها اللّحنُ من بين يديها ولا من خلفها ، فالعربية لا تطوَّر باستعمال العاميّةِ المحلّيةِ في هيئاتها المفترض فيها أنَّها تحميها من الخطاءِ، وتكلؤها من الفسادِ. وأوّلُ الهيئات المَنوطِ بها تطوير العربية هي مؤسّسات التَّعليمِ باختيارِ المعلّمين والأساتذة الأكْفاءِ الّذين يعرفونَ العربيَّةَ ولا يلحنون في دروسهم ومحاضراتهم أمام تلاميذهم وطُلاَّبهم ، وليس مستهجنًا أن تعقد دوراتٌ لمن لا يعرفون العربية معرفةً عاليةً ، لتعميق معارفهم اللّغوية .

وثاني المؤسّسات الّتي تستوجب العناية بها ، والتّعويل عليها أيضًا في هذا المجال ، المؤسّسات الإعلامية ، ولكن بتكوين طلاّبها ، في المدارس العليا وكلِّيات الإعلامِ بوضع برنامجٍ مكثّفٍ وفَعَّالٍ وناجحٍ للّغةِ العربيةِ ، لكي يبثُّوا بعد عشرات الملايين من المتلَقّين عربيةً فصيحةً وبسيطةً ، فتنتشرُ بين التعاملين انتشارًا صحيحًا .[1]

وقد رأى عبد الملك مرتاض أنَّ كثيرًا من الشَّركاتِ (شركات السّيارات ، وشركات الأدوات الكهرو منزلية ، وشركات الإعلام الآلي والحواسيب والهواتف الذّكية)هي التي تسعى الآن ، لغاية تجارية ، إلى جعلِ العربيةِ رديفًا كفُؤًا للُّغات الأجنبيةِ ، التّي

[1] -عبد الملك م رتاض يوم اللّغة العربية كمرجع سابق .

تخترع تلك المخترعاتِ التي تصنَّع لدى أهلها ، وتباعُ لدينا بثمنٍ باهضٍ ، وإنَّ هذا الأمرَ هو زميةٌ من غيرِ رامٍ ، ويمكن الإفادة من هذه الجهود التي كانت في الأصل لغيرِ نشرِ العربيةِ ، ولكن الاستفادات التِّجارية فأرادوا هم أن تكون ذات أهداف تجارية وأبت هي إلاّ أن تكون لفائدة انتشار اللّغة وتطوّرها بعض التطوّر على كلّ حال[1].

2 – التّنظير اللّغوي عند عبد الملك مرتاض قراءة في كتاب "نظرية اللّغة العربية":

عبد الملك مرتاض من بين أحد كبار العلماء الأجلاّء الذين خلّدوا أسماءهم بأحرف من ذهب ، ومن الذين برعوا في مجالات عديدةٍ ،كالنّقد ، والإبداع ، والأدب ، واللّغة والبلاغة ، وغيرها...وهو من الذين تفقّهوا في قضايا النّحو خصوصًا واللّغة عمومًا ، ومن بين الكتب الموسومة التي قدّم فيها تعليلاً لبعض القضايا الصّرفية والنّحوية و التّأسيسات الفريدة الجديدة لنظام اللّغة العربية ، وأبنيتها ، فتتبعت في مصنّفة المسائل التي نظّر لها فعُدّ بحقٍّ مُنظّرًا و ممحِّصًا ، ومدقّقًا كتابه **"نظرية اللُّغة العربية –تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها "**

2 –1– التّعريف بالكتاب:

هو كتابٌ يضمّ جملة من الموضوعات اللّغوية ، والتّأسيسات الفريدة الجديدة لنظام اللّغة العربية ، وأبنيتها والأطروحات المغايرة والمخالفة للطّرح القديم على اختلاف تعليلاته والتي عالجها من وجهة نظر خاصّة ولعلّ الإشكالية المقترحة في ضوء هذا الكتاب الصّادم تطرّق" عبد الملك مرتاض إلى الأسس المنطقية التي آمن ويؤمن بها

[1]- التنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "نظرية اللّغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها"- الأستاذ الدكتور :يوسف بن نافلة – جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر- مجلة أدبيات -المجلد 2 العدد 2-ديسمبر 2020.

من أجل معالجة بعض القضايا: كالجملة الاسمية ، وقضية المضمرات ، والتقديرات ، وبعض ما حمّله العلماء السّابقون للنّحو القرآني.

وقضايا صرفية ، وقد كان هذا الكتاب ردًّا لما حواه الدّرس القديم ، وقد تعدّ هذه الدّراسة رسالة لغوية تتبعت فيها بعض القضايا بالدّراسة وعدم التسليم المطلق ، بالرّغم من أنّ الكتاب يعدّ من أهم المؤلفات المعاصرة المثيرة للمنطق .[1]

ونجد أنّ هذا الكتاب الموسوم "**نظرية اللّغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها**" هو مسار لعلوم اللّغة و كبواتها ومسائلها ، حيث استهلّه عبد الملك مرتاض بمقدّمة بديباجة شاعرية معبّرة عن قدم ثابتة في ميدان اللّغة العربية وأسرارها . إذ قال : "وتلكم كلمات زبرناها ودبجناها ، حلّيناها وجبرناها ، وهي بلغة القرآن سفرناها ، وأفكار من العلم ناقشناها ثمّ قررناها ، وأطراف من جميلات العربية أحييناها فسقناها ، ثمّ ازدففناها ونصصناها على طبقٍ حريري للقارىء الأريب الّذي يهواها ولا يقلاها".[2]

فقُسِّم إلى ثلاثة أقسام ، وكلّ قسم تفرّع إلى فصولٍ وتحت كلّ فصلٍ مباحث.

أمّا القسم الأوّل: فقد تناول فيه عبد الملك مرتاض "أنثوية النّحو العربي" ، وتحت هذا القسم تناول ثلاثة عشر فصلاً منها:

– حديثه عن نظرية الأنثوية في نظام العربية (وجعلت العربية أنثى) ، وظاهرة الأم والبنت في العربية ، ونظرية التّأنيث للمصدر،

[1]- الدرس اللّغوي في كتاب "نظرية اللّغة العربية- تأسيسات جديدة نظامها وأبنيتها- ل "عبد الملك مرتاض"- دراسة نقدية.
[2]-نظرية اللّغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها – عبد الملك مرتاض ، دار البصائر للنّشر والتوزيع : الجزائر ،د ط2012ص 5.

وتفسيرها ، وغلبة الأنثوية على أعضاء الجسم ثم نظرية التّقدير والإضمار في النّحو العربي .

أمّا في القسم الثّاني عالج مسائل ذات علاقة بتقويم اللّسان العربي منها :- عبقرية اللّغة العربية وغناها ، وما يقال وما لا يقال من العربية مع أمثلة من الاستعمالات الفصيحة .

أمّا القسم الثّالث فقد تناول فيه الكاتب موضوع صقل بيان اللّسان ، وقد قسّمه إلى أربعة فصول :

- تناول في الفصل الأوّل مكانة الفصاحة في الذّوق العربي[1] .

- وفي الفصل الثّاني : أنتروبولوجيا اللّغة العربية .

- وفي الفصل الثّالث: جمالية الإتّباع في الأسْلبَة العربية ، روفي الفصل الأخير تناول مسائل من النّحو العالي : كالإعراب و التّعريب ، والتّصويب ، ونظرية المفاعيل في النّحو وعجائب "ليس" ونظرية الحكاية ، واختلاف دلالة النّفي متقدّمة ومتأخّرة.

- **2-2 – مفهوم مصطلح "نظرية":**

أ- في اللّغـــة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور" :النّظر حسّ العين وتقول نَظَرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونَظَر القلب ، ويقول القائل للمؤمَّل يرجوه :إنَّما ننظر إلى الله ثمَّ إليك أي إنَّما أتوقَّع فضل الله ثمّ فَضلك .

[1]- التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "نظرية اللّغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها".

الجوهري: النَّظَر تأَمُّل الشَّيء بالعين .[1]

وذكر أحمد بن محمّد بن علي الفيومي أنَّ نظرته : انظر نظرًا ، نظرته إليه أيضًا ، أبصرته والفاعل ناظر، والجمع نظارة ومنه النّاظور للحارس .[2]

التَّهذيب: وناظرُ العينِ النُّقطةُ السَّوداءُ الصَّافيةُ التي في وسط سواد العين وبها يرى النَّاظِرُ ما يَرَى ، وقيل : النَّاظر في العين كالمرآة إذا استقبلتها أبصرتَ فيها شخصك . [3]

ونظرْتُ في الأمر تدبّرتُ ، وأنظرتُ الدّين بالألف أخّرتهُ ، والنّظرةُ بالكسرِ اسم منه وفي التّنزيل "فنظِرة إلى مَيسَرة" أي فتأخير.[4]

ب – **وفي الإصطـــلاح:**

جاء في" المعجم الوسيط " والنّظرية : قضية تثبت ببرهان ، وفي الفلسفة طائفة من الآراء تُفسّر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنيّة . ونظرية المعرفة : البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشّخص والموضوع ، أو بين المعارف والمعروف ، وفي وسائل المعرفة ، فطرية أو مكتسبة ، مج: نظريات.[5]

ج–**مفهومها عند عبد الملك مرتاض:**

يرى مفهوم "نظرية" مصطلح مشترك بين العلوم جميعا فهو من المصطلحات التي تشيع في كلِّ العلوم ، وهو مفتاح المفاهيم التي تروج فيها ، وأداة لجماع قواعدها.

---

[1]- لسان العرب لابن منظور، درر العراق ويكي2012/01/11 https//Wiki.dorat-aliraq.net.

[2]- المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، دار الحديث القاهرة م2003_1424ه

[3]- لسان العرب كمرجع سابق

[4]- المصباح المنير كمرجع سابق.

[5]- التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "نظرية اللّغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها " – المجلد 2- العدد 2 إصدار كليّة الآداب والفنون – جامعة حسيبة بن بوعلي بالشّلف – الجزائر.

و يرى كذلك أنّ العرب عرفوا أوّل ، معادل هذا المفهوم تحت مصطلح" النّظر" بمعنى "الذي يطلب به علم أو غلبة ظنّ " ، ثمّ تتبع استعمال هذا المفهوم عبر حملة من الكتب والآثار فوجده يتّخذ له معاني مختلفة من (القرآن الكريم ، ومن رسائل أبي عثمان الجاحظ).

ومصطلح "النّظر" عبّر عنه كذلك مثلما يقول "الباقلاني" : "الفكر الذي يطلب به علم أو غلبة ظن" (صليبا ، 1982، ص 475) وهنا عاد مرتاض إلى معجم "جميل صليبا ليؤكد في نفس السّياق أنّ مفهوم النّظر غير النّظرية بمفهومها الفلسفي المعاصر.

أمّا الاستعمال الثّالث فركّز من خلاله على استعمالات" الجاحظ " لمصطلح "النظر"

الذي يربط بين الفكر والنّظر ، حيث يقول : وهو لم ينظر ، ولم يفكر ، ويؤكّد "مرتاض " أنّ النظر في استعمالات "الجاحظ" ورد بمعنى التّفكير ، أو ما يسبقه فهو أولج في مجاله ، وأجرى في مضطربه.(مرتاض ، 2010، ص 33).[1]

وَيعدُّ عبد الملك مرتاض هذه النّظرية جهازًا صارمًا جامعًا ، لمفاهيم معرفية أو أداة معرفية لتحديد المفاهيم وتناولها ابتغاء منطَقَة التّفكير، وعلمنة الاستنتاج ، وكأنّ النّظرية علم تكثير الأشياء بالقياس ، والتّوليد ، على نحو واحد...وهي مجموعة من الآراء والأفكار تثبت أمام العقل ببرهان وتكون قابلة لأن تغربل بها القضايا فيقع الاستنتاج بواسطة هذه الغربة [2].

ومن بين أهم المسائل الّتي كان فيها عبد الملك منظِّرًا لغوّيا ، وحاذقًا متمكّنا هي:

[1] -إشكالية المصطلح ووظيفة الفن عند عبد الملك مرتاض بوزيزه عمار ص 79-93 -المجلد 3- العدد 2 – مارس 2023.
[2]- التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك كمرجع سابق .

1_في أنثوية النّحو العربي :

يرى في نظرية "نظرية الأنثوية في نظام العربية – جعلت العربية أنثى – أنّ العربية تبالغ في ميلها للمرأة كقولهم :علاّمة ، وفهّامة ، وتلعابة ، و تمزاحة ....وما جاء على بناء "فعلة" كقوله تعالى : (همزة لمزة) ، وما يراه النّحاة أن هذه التّاء ليست للتّأنيث ، ولكنّها للمبالغة . وأنّ هذه التّاء (الهاء) في الأصل للدّلالة ، فبها يزداد اللفظ اتّساعًا في عدد حروفه وانتشارًا في حيّز الصّوت بالكلام. إذ يقال "كاتب" فإن أريد إلى تأنيث الكاتب زيد فيه الهاء فقيل "كاتبة" ، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى كما تقوا النّظرية النحوية العربية . ولذلك فلا يعقل في رأيه أن تستحيل فجأةً هذه الهاء إلى شيء غير الّذي كانته ، وكان فيها فتفقد أنوثتها وتكتسب دلالة جديدة هي المبالغة المزعومة على الرّغم منها. فهنا يحاول عبد الملك أن يقارن اللّغة العربية بالإنجليزية حيث أنّه يصرّح بأن لغتنا ورثناها منذ الأعصار الموغلة في القدم ، وأنّ لغتنا الوحيدة التي تؤنّث الدال على امرأتين بحكم أنّ التّعداد في العربية يميّز المعدود المؤنّث من المعدود المذكّر وفي رأيه أنّ المرأة تحتل المكانة السّامية ، والمقام الأول على غير ما نجده في اللّغات الأخرى الغربية والشّرقية الّتي تهمل حق المرأة من الوجود اللّغوي فيها احتقارًا لها.

2 –ظاهرة "الأم " و"البنت في العربية:

_كثيرًا ما نجد العرب يطلقون على العديد من المعاني لفظ "الأم" ، فلم يكادوا يستعملوا لفظ "الأب" إلاّ نادرًا ، في حين سمّت العرب ب "أم" و"بنت" وخصوصًا "بنات" عددًا كبيرًا من المسمّيات ، فقد لاحظ عبد الملك أنّ

لفظ "بنات" غلبًا ما يستعمل بكثرة في كتابات الكتّاب ، وأشعار الشّعراء مثل : بنات الدّهر، وبنات الشّوق ، وبنات الأفكار ، فهو يرى على أنّ "بنات الله" هنّ الملائكة في زعم المشركين ، أكثر ورودًا في البناتيات ، وذلك لانبراء المفسّرين ، لدحضِ[1] هذا المعتقد الباطل . وهو يسوق لذلك أمثلة : بنات النّعيم (الحور العين) ، بنات طارق (بنات الملوك) ، بنات الدّهر (حوادثه ، ونوائبه ، ومصائبه) وبنات البحر (الأسماك وبنات حبيق).

وقد اعتمد مرتاض في دفاعه عن ظاهرة "الأم" و "البنت" في سياقة الأدلّة الوافية ، والأمثلة الكافية الشّافية للتدليل على أفكاره ، من كتاب سيبويه (ت 180هـ) في استشهاداته ، وغيره من الأقوال.

3-نظـرية التّقـدير والإضمـار:

إنّ مسألة التّقدير والإضمار عند عبد الملك مرتاض هي تعسير النّحو العربي يسهل فهمه على فئة معيّنة من النّاس (العلماء) في حين يصعب على غيرهم (عامّة النّاس) . ومن ذلك تقديرهم أنّ الجملة الفعلية أو شبه الجملة في محلّ رفع ، أوفي محلّ نصب مثل قولهم "أقبل الولد يركض " فيركض عندهم جملة في محلّ نصب حال ، والتّقدير "أقبل الولد راكضًا". وكان تعليق" عبد الملك مرتاض" على هذه الظّاهرة بأن "أقبل الولد يركض" فيها معنى التّجدد والاستمرار ، والحركة المتولّدة ، وأنّه أقوى دلالة بكثير من قولهم "أقبل الولد راكضا" لأنّ الرّاكض لا تمتدّ حركته الحداثية إلى مالا نهاية ، في حين أنّ الذي يركض تظلّ حركته متجدّدة ولا أحد يستطيع القطع بانتهائها ، ويخلص بالقول إلى أنّ التّقدير النّحوي لهذه الجملة

[1]- التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك كمرجع سابق.

يتعارض مع دلالتها البلاغية والسيميائية معًا، معنى أنّ هذه الظّاهرة والّتي اهتمّ بها كثير من العلماء على غرار سيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأبوعلي الفارسي وابن جنّي ....قد تكون سببًا في تعقيد البنية اللّغوية بدلا من أن[1]تجعلها قادرة على التّعبير بكفاءة ومرونة وأكثر شمولية لذلك

سعى مرتاض لتجديد النّحو العربي بما يتناسب مع تطوّرات اللّسانيات الحديثة . –

4- نظرية الجملة واضطراب المصطلح:

يؤكّد عبد الملك مرتاض على أنّ الفاعل في النّحو هو اسم مرفوع يأتي بعد الفعل ، أو يكون ضميرًا مستترًا كامنا في فعل المتكلّم أو المخاطب ، أو الغائب إلاّ أنّ تقدّمه على الفعل يسقط هذه الوظيفة منه حيث يصبح مبتدأ مثل "الوَلدُ دَخَلَ" لكن مرتاض يرى أنّ هذا تفكير نحويٌّ غير منطقي معلِّلاً ذلك بأنّ "الوَلدُ" يبقى فاعلاً في كلا الحالتين ، ويتساءل عن سبب التّكلّف في إعرابه "مبتدأ" مع أنّه بعيد عن ذلك مادام بعده فعل سلبها منه . وهو الذي نهض في حركته الحديثة بوظيفته الفاعلية" [2]

5- تعدية المصادر ومايدلّ منها على الفخاحة :

لا ندري إن كان عبد الملك_يستفهم أو يتعجّب ممّا ذهب إليه النّحويون من تعدّد المصادر لفعل واحد_وعدم تعدّد الأفعال لمصدر واحد ، كما نستنبط من خلال تساؤلاته عن تعدّد المصادر لفعل واحد بأنّها تؤدّي في السّياق إلى اختلافات المعنى ممّا يثير إشكالاً حول دلالة الفعل ثمّ يعكس الإشكالية فيجعل المصدر أصلاً للفعل ، وليس الفعل أصلاً للمصدر ورغم هذا فإنّه يرى أنّ هذا التعدّد وإن كان سببًا في

[1] - التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض كمرجع سابق ص 8
[2] - التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه – نظرية اللّغة – كمرجع سابق.

صعوبة ضبط طريقة اشتقاق الكلمة حيث نجد صيغًا متعدّدة لمعنى واحد مثل (الصّهيل – الصُّهال) فإنّه أيضًا فخامة للّغة العربية وثرائها التّعبيري من جهةٍ أخرى

6- نظرية التّرادفية والضّدّية في معاني ألفاظ اللّغة:

يستهلّ عبد الملك مرتاض فيما يتعلّق بهذه النّقطة بالسّؤال أيوجد المترادف حقًّا في اللّغة العربية ؟ هذا سأل عنه "مرتاض" ويوضّح لنا بعد ذلك وجهة نظره حيث يتعرّض للكيفية الّتي يشرح بها المعلّمون التّرادف بشكل بسيط فيقولون مثلاً "الوفاء" يعني "الإخلاص" وهذا غير دقيق لأنّ الوفاء يعبّر عن العاطفة ، حيث أنّ الإخلاص يعبّر عن العمل والفنّية ، ويؤكّد أنّ اللّغة العربية دقيقة لا تحتمل هذا التّبسيط المفرط ، حيث يقول من ذلك إطلاق على عاطفة الحب : الهوى والجوى والحرقة ، والعشق ، والغرام ، والهِيام ، والاّعج والتّهيام .....وكلّها كان يريد إلى مجرّد عاطفة الحب في شرحه بأنّ هذا التّقارب لا يحقّق التّدقيق لأنّ هذه الألفاظ المترادفة لها أوجه تشابه أوجه اختلاف لذلك يجب الرّجوع أو الاعتماد على الكتب المتخصّصة في ذلك .

7- مسألة الضدّية في اللّغة العربية :

يستشهد عبد الملك مرتاض بقول المعجميّين أنّ بعض الألفاظ تعدّ من الأضداد إذ تكون لها دلالات متباينة رغم أنّها واحدة مثل "المسجور" حيث يعني الامتلاء ويعني "الفراغ " ويعلّق على ذلك بأنّه غير جائز لأنّه لا يمكن القول "فلان ذكي وبليد في نفس الوقت ذاته ، كما لا يجوز أن يُقال :"إنّ فلانًا طويل وهم يعنون به القصير، إنّ فلانًا قصير ونحن نعني به طويل"

8- مكانة الفصاحة في الذّوق العـــربي:

يرى عبد الملك مرتاض أنّ العربي يهوى فصاحة اللّسان ، وتسحره بلاغة البيان على حدّ العشق والهيام ، واُعتبرت الفصاحة مظهرًا من مظاهر السّمو الثّقافي ، وتعبيراً عن عمق الفكر ورقي الذّوق حيث كانت تستخدم في المجالس الأدبية والسّياسية ، وكان ذلك سببًا في نجاة بعض الأشخاص من عقاب الإعدام ، حيث كان الحجّاج بن يوسف الثّقفي ، يوشك أن يقطع رأسه من أُسارى أُسرّوا في فتنةٍ قادها عبد الله بن الأشعب في موقف رهيبٍ ، حيث أنّ لا الرّجل الأسير خاطب الحجّاج في رباطه جأش ، وفصاحة اللّسان ، وسحر بيان قائلاً :"والله لئن كنّا أسأنا في الذّنب فما استحسنت في العفو، وفقال الحجّاج : [1]أُفّ لهذه الجيف أما كان فيها أحد يُحسن مثل هذا الكلام ؟أمسك عن إعدام بقية [2]الأسرى ...."وقد استند في موضوع الفصاحة في الذّوق العربي إلى بعض علماء البلاغة كالجاحظ في البيان والتّبين ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ، وابن عبد ربّه في العقد الفريد.

9- أنتروبولوجيا اللّغة العربية :

يصف عبد الملك مرتاض السّيّدة العربية_بالمجتمع كلّه ، وليس نصفه ،على عكس ما كان شائعًا في العصر الجاهلي ، فكانت مكانتها رفيعة ، فكانت هي الشّاعرة والنّاقدة والحكيمة والمحاربة ، كهند بنت عتبة ، في الجاهلية ، وعركشة بنت الأطرش في الإسلام ، وعائشة رضي الله عنها الّتي نزلت فيها سورة النّور، وأسماء ذات النّطاقين ، وخولة بنت ثعلبة الّتي جادلت رسول الله فنزلت فيها سورة المجادلة . فالأمثال الّتي قالتها المرأة تمثّل أو قالها الرّجل عنها تمثّل منابت اللّغة

[1] - التّنظير اللغوي لدى عبد الملك مرتاض كمرجع سابق.

العربية وتتجلّى فيها أصالتها ، فعبد الملك يعتبر أنّ هذه الأمثال خير تمثيل أطوار التّعامل اللّغوي اليومي في المجتمع العربي قبل الإسلام ، ويرى أنّ المرأة ذات تأثير شديد في الحياتين اليومية والعامّة معا ومن بين الأمثال النّسوية الّتي سردها عبد الملك :

-لا مخبأ لعطر بعد عروس . – تجوع الحرّة ولا تأكل بثديها .

10-جمالية "الإتّباع " في الأسلبة العربية :

يعطي عبد الملك مرتاض مفهومًا"للإتّباع" معتمدًا على المعجميين القدامى مثل ابن برّي وهو أنّ "الاتّباع" يكون اللّفظ الثّاني منه بمعنى الأوّل كما أنّ الاتّباع لا يكون بحرف العطف مثل "بعداً له وسحقًا " وأنّ أحد الأعراب سُئل عن سرّ استعمال هذا الإتّباع في الكلام العربي ، كما ورد في كثير من المصادر اللّغوية ، فابن الأعرابي سأل أحد عرب البادية الأقحاح : أيّ شيء معنى قولكم "شيطانٌ ليطانٌ" شيء نتدُّ به كلامنا أي أنّا نشدّه به ونقوّيه ، فالإتّباع إنّما يأتي ليقوّي الكلام ويؤكّده معناه بما يلائم لفظه بتغيير الحرف الأوّل كقولهم "حسَن – بسَن" فالاختلاف بين اللّفظين في النّطق ، حرفاهما الأوّلان لا غير .ويقدّم عبد الملك خمسين اتّباعا منها : جائع – نـائع ، قشبٌ- خشبٌ -

11- نظريّة التّأنيث للمصدر وتفسيرها :

يرى عبد الملك وجود إشكاليات كثيرة في اللّغة العربية هو أنّ التّذكير فيها [1]لا التّأنيث ، وقد رأى أنّ الأمر هو عكس ذلك أي أصل العربية هو التّأنيث ، فهو يذهب إلى أنّ المصدر في دلالة العربية يعني الأصل ، فهو مصدر الأفعال في

[1] - التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "نظرية اللّغة " كمرجع سابق.

العربية ، ويرى أنّ البصريين هم أصحاب التّفكير الأحصف في هذه المسألة ، فهم يعدّون المصدر أصلاً والفعل فرعا له . ثمّ يتطرّق إلى ما يتعلّق بتاء التّأنيث التّي أهملها النّحاة والّتي تلحق المصادر (غلب ، غلبة وسرق سرقة) ثمّ التّاء الّتي تلحق بعض لأبنية الدّالة على الصّفات مثل ركوبة وحلوبة ، وركبانة ، وحلبانة ، وأنّ ابن الأثير أشار إلى أنّ الألف والنّون زائدتان للمبالغة ، ووقد استقى آراءه حول نظرية التّأنيث للمصدر باعتماده على آراء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175) ، وتلميذه سيبويه (ت180هـ). والفرّاء في حديثه عن علامات التّأنيث الّتي حصرها في خمس عشر علامة [1]، وابن منظور في لسان العرب ، ومذهب أبي البركات الأنباري في "عطشانة "و لا "سكرانة" كلّ ذلك في (الانصاف في مسائل الخلاف).

12- نظرية الاختلاف في دلالة أبنية الأفعال :

عدَّ عبد الملك مرتاض الفعل المكوّن من ثلاثة أحرف في الكلام العربي على أنّه أصلي الحروف ، وما زاد عن ذلك عدّه طارئًا على ثلاثيته ، واعتبر تلك الحروف زائدة لا أصلية ، وفي رأيه معنى الزّيادة في أيّ لغة ، يقتضي شيئًا ما غيره ، على سبيل التّرف أو انعدام الحاجة إليه ، فيغتدي ضارًّا ،لا نافعًا، ولا مجديًّا ، كالزّيادة في وزن جسم الإنسان ويرى أنّ مصطلح الزّيادة تعجّ به كتب النّحو ، والمعاجم فهو يحتاج للنّظر ، ويعلّل ذلك بأمثلة : فتّح ، للتّكثير غير قول انفتح ، وتفتّح ، واستفتح....، وقد اعتمد في ذلك على ما يُعرف بالدّلالة الصّرفية على آراء العلماء الأوائل أمثال سيبويه الذي يعدّ أوّل أوجد وصنع مصطلح "الزّيادة "وقد تبعه على ذلك النّحّاة العرب مؤكّدين على أنّ أحرف الزّيادة عشرة .وقد اعتمد في ذلك على آراء علماء أجلاّء أفذاذ مثل الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وأبو عمرو بن

[1] - التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "نظرية اللّغة " كمرجع سابق.

العلاء، وبعض روّاة الشّعر مثل الأصمعي ، والكسائي ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيد والمبرّد .ويتجلّى ممّا سبق أنّ نظرية الاختلاف في دلالة أبنية الأفعال عند "عبد الملك "ليست مجرّد صيغ صرفية ووظائف نحوية بل هي أنظمة دلالية تحمل فروقًا ، دقيقة في المعنى ، فهو لا يقبل النّظرة التّقليدية الّتي تعتبر أنّ الصّيغ مثل "فعل "و"فعّلَ" و"أفعل" تؤدّي المعنى نفسه مع اختلاف في البنية ، ويؤكّد أنّ لكلّ بناء دلالة خاصّة تُسهم في إثراء المعنى وتحديده.

13- طبيعة الدّلالة من طبيعة البناء :

يفسّر عبد الملك موضوع "الدّلالة في اللّغة العربية " أنّه يمكن أن يكون ناتجًا عن مجرّد اختلاف بسيط في الأصوات أو ترتيب الحروف ويوردُ لذلك مثالًا فيقول "حلا الشّيء حلاوةً" فإذا أرادوا التّكثير من ذلك ، والبالغة في تقوية معناه ، وتكثيره ليصير مختلفًا ، عن "حلا" قالوا "احلولى الشّيء احليلاء . فهذه الحروف سخّرت لمعنى الدّلالة على شيء فيه اللّذة والعذوبة والنّعومة أمّا لفظ "أخشوشن " فيجد فيه أنّ الخاء والشّين المتكرّرتان من أخشن الحروف ، أفظّها ، وأقضّها نطقًا في العربية . ولا سيما إذا اجتمعت في لفظة واحدة ، وأمّا الواو والنّون الضّعيفتان السّهلتان فقد جاءتا من هذه الخشونة المنطقية ، وتعديل مواقع مخارج الحروف فيها ، أمّا مصدر "اخشوشن" وهو "اخشيشان" فكأنّه مقراض حادّ يقطع الأوصال لامتداد صوت الشّين القضّة ، الجشّة الّي لا يخلوا صوتها من صفير .و إن حرمها من ذلك قدماء اللّغويين العرب الّين لمّا يقرّون بصفيرية الصّوت إلاّ "السّين والصّاد والزّاي " والمتوصّل إليه أنّ طبيعة الدّلالة من طبيعة البناء . [1]

[1] - التنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض كمرجع سابق ,

تعريف المصطلح:

– لغة:

المصطلح مصدر أخذ من الجذجر (ص ل ح) يعرف ابن منظور(ت911ه) المصطلح قائلا: " الصّلحُ ، السِّلمُ ، وقد اصطلحوا ، وصالحوا ، واصّلحوا وتصالحوا ، و اصّالحوا مشدّدة الصّاد ، قلبوا التّاء صادًا ، وأدغموها في الصّاد بمعنى واحد ، وقومٌ متصالحين ..."[1]

– ورد في معجم الوسيط أنّ المصطلح هو " اتّفاق طائفة على شيءٍ مخصوصٍ واصطلح القوم زال ما بينهم من خلافٍ ..."[2]_ المصطلح : مصدر ميمي للفعل "اصطلح " من المادّة "صلح" ، وقد حدّدت المعاجم العربيّة دلالة هذه المادّة بأنّها (ضدّ الفساد) .[3]

اصطلاحًا:

عرّفه الجرجاني بقوله "هو اتّفاق الجماعة و القوم على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأوّل وإخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين " [4]

– **مفهوم المصطلح عند عبد الملك مرتاض :** يقول: جاء لفظ المصطلح في العربية وكان يطلق عليه في مبتدأ الأمر "الاصطلاح" من تركيب (ص ل ح) الذي هو

[1] - لسان العرب للامام العلاّمة أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري . المجلّد الثّاني . دار صادر بيروت .ص 517

[2]- المعجم الوسيط . مصطفى إبراهيم ، الزيّات أحمد حسن ، حامد عبد القادر ، البحار محمّد علي . المكتبة الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، الجزء الأول مادّة صلح ،ص 520.

[3]- جهود المجلس الأعلى للّغةالعربية في تطوير المصطلح القانوني - د.هالة فغرور- ج . سطيف.

[4]- كتاب التّعريفات للفاضل العلاّمة علي بن محمّد الشّريف الجرجاني مكتبة لبنان . ساحة رياض الصّلح بيروت .ط جديدة 1985ً. 28ص.

معاينة الاصطلاح والمصلحة ، ومن ذلك ما يعنينا هنا هو المصطلح فهو يعني في أصله اتّفاق أناس على تخصيص لفظ ما لحقلٍ معرفي معيّن يليق بالدّلالة التي يودّون الانتهاء إليها "[1] ومن خلال ما تقدّم من تعريفات نلاحظ أنّ المصطلح هو اتّفاق جماعة من النّاس على أن يحْمِل لفظ من الألفاظ مفهومًا ذا معنى جديد ودقيق يخصّ مجالاً معيّنًا (ثقافة – فن – علم ...). كما أشار عبد الملك مرتاض إلى أنّه يمكن أن يكون منحدر من الاستعمال للّغة العربية وعزّز موقفه هذا ببعض الأمثلة منها لفظ "الرّاوية " الّذي كان يطلق على الجمل الّذي يسقى عليه الماء ، قاسوا عليه يحمل العلم لوجود علاقة النّماء والمنفعة بينهما.

ويسترسل أستاذنا في ذكر فضل اللّغة العربية على غيرها من اللّغات وعن غناها وعن قابليتها للتطوّر وقدرتها على إيجاد المصطلحات اللائقة للمعاني الحضارية الجديدة . فهذه المصطلحات المولّدة والمشتقّة من قبل علماء اللّغة العربية جعلتها قادرة على مواكبة العلوم الحديثة وبهذا الصّدد يقول : ا « واللّغة القادرة على إيجاد المصطلحات المتمخّضة للحياة المحلّية ، والعادات والتّقاليد الفلكلورية كإيجاد آلاف المصطلحات للمرتفقات الحضارية القديمة ، نعدّها اليوم نحن اليوم بدائية ، ولكنّها كانت على عهدها مصطلحات تقنية لكلّ المسمّيات التي كان العرب القدماء يستعملونها في حياتهم اليومية ، قد تكون من حيث المبدأ...قادرة على ابتكار أدق المصطلحات وأكثرها تعقُّدًا و اعتياصًا في حقول المعرفة [2] ومع هذا مازالت

[1]- صناعة المصطلح في العربيّة ، عبد الملك مرتاض ، مجلّة اللّغة العربية الصّادرة عن المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر في 31 ديسمبر1999 ص11.

[2]- صناعة المصطلح في العربية – عبد الملك مرتاض –مجلّة اللّغة العربية الصّادرة عن المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر في 31 ديسمبر 1999 ص 14.

مصطلحات العلوم والتّكنولوجيا تدرّس باللّغة الفرنسية أو الإنجليزية والسّبب في اعتقادهم هو عدم وجود مثيلات لها في اللّغة العربية ، وكما رأى عبد الملك مرتاض فإن ذلك لا ينفي وجود العديد من المصطلحات التي فسّرت المصطلحات الأجنبية ، وما ذاك الاّ دليل على تمكّنهم من لغتهم ومن قدرتهم على معرفة معاني المفاهيم ذات الأصول الأجنبية ومن ذلك "فالهاتف" مثلا يؤدّي المعنى الغربي نفسه بل ربّما أمثل منه كثيرًا ، أرأيت أنّ الهاتف في اللغة العربية القديمة ، الجارية في مجرى المعتقدات الأسطورية يعني صوتا تسمعيه ترى شخص صاحبه ، على حين أنّه يعنى في الإغريقية مجرّد الصّوت البعيد" ويضع عبد الملك شرط لإنشاء أو نقل المصطلح من أيّ لغة أجنبية ، وهو مروره[1]

بأربع مراحل :

1- البحث في الخلفية المعرفية للمصطلح واستعمالاته عبر التّاريخ وماذا أن يعني في اللّغة الأصلية الّتي اخترع فيها ؟ وماذا كان معناه بين المتعاملين في الحقل المستعمل فيه ؟ وكيف تطوّرت استعمالاته بين حقلٍ وحقلٍ آخر من العلم ؟...

2- لا مناص من النّظر في أصوله الاشتقاقية التي استعمل بمقتضاها انطلاقًا منها في لغة الاستعمال الأصلية ، والتي غالبًا ما تكون إغريقية وبدرجة أدنى لا تينية وذلك كما يكون مندمجًا في عبقرية اللّغة العربية ، غير ناشز الاستعمال فيها.

3- لابدّ من التثبّت من صحّة استعمال المصطلح صرفيّا ونحويًّا حتّى لا نشوّه العربية ونعبث فسادًا في استعمالاتها ، فنزيد الوضع سوءً في البناءين النّحوي

[1] - صناعة المصطلح في العربية لعبد الملك مرتاض.

والصّرفي ، ممّا يسيئ ذلك في الغالب إلى الجانب المعرفي أيضًا ، كما يحدث ذلك بالقياس إلى النّسبة ، مثلاً إلى مصطلح البِنْيَةِ في اللّغة العربية المعاصرة حيث أمام ضعف عربية النّقاد العرب المعاصرين أو تسرّعهم في استعمال المصطلحات الجديدة ، تراهم يقولون في النّسبة أو الإضافة باصطلاح سيبويه إلى هذا المصطلح النّقدي" البِنْيَوية" غير عابِئين بأن مثل هذه النّسبة كانت تكون سليمة لو أنّ اللّفظ المنسوب إليه هو "البنية " وذلك حتّى تُقلبُ الياء الثّانية واواً لدى تحويل البناء إلى النّسبة كما بحثها أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قنبُر سيبويه (ت180ه) فأنت إمّا أن تقول "بِنْيِيّ" كما تقول في إلى "فِتْيَةِ" "فتيِيّ"[1]. كما تحدّث عبد الملك عن بعض الصّعوبات التي تعيق الطّريق أمام كلّ باحث يودّ إنشاء مصطلح جديد في العربية منها :

إنّ النّاس في عامّتهم غير متضلّعين في العربية القديمة الّتي كثيرٌ من معانيها يصلح لأن يحي ، ويستعمل في معان عربيّة جديدة (الحافلة ، السيّارة ، القطار ...) بدلاً من الاستقاء من اللّغات الأروبية الّتي تستقي ، هي أيضا من اللإغريقية القديمة ، واللاّتنية المنقرضة .

2- نحت المصطلحات من جذور عربية خصوصًا إجا كانت خماسية أو طويلة قد ينتسب في صعوبة الفهم ، قد يتسبّب في صعوبة الفهم العلمي ، حاصّة وأنّ بعض المصطلحات العلمية أو الفلسفية أو اللّسانية في اللّغتين الفرنسية و الألمانية ، تتكون من كلمتين ولكلّ منهما معنى خاص ومن أمثلة ذلك ما يقوله عبد الملك مرتاض : مثل قولهم "التّحليل النّفسي" وهذا أمر غير مقبول في صناعة المصطلح ولقد عهدنا نحن إلى نحت مصطلح مركّب من اللّفظتين الاثنتين ، فاقترحنا أن يطلق

[1]- صناعة المصطلح عند عبد الملك مرتاض -كمرجع سابق- ص 24-

على" التّحليل النّفسي " ذلك أنّنا لو وضعنا هذا المصطلح خماسيّا لما أدّى المعنى المقصود". كما ينبّه علماء اللّغة بأنّ تخاذلهم في البحث عن طرق حديثة وعلمية في الاشتقاق سيجعلهم يواجهون دائمًا مشكلة اللّحاق بالمصطلحات العلمية الحديثة . [1]

– اعتمد عبد الملك مرتاض على آليات اهتمّ بها آخرون قبله في صياغة المصطلح منه .

1– **السّميائية:Semiotique** يوضّح عبد الملك أنّ هذا المصطلح أتى من مادّة "سوم" الّتي تعني العلامة التي يعلم بها شيء ما أو حيوان ما ، ومن هذه المادّة جاء لفظ "السّيما " كما يقول أنّ "السّيمائية "...عربي سليم وصحيح جاء من "السّيما" معنى العلامة [2] ونشير إلى أنّه تفرّد بهذا المصطلح عن غيره من النّقّاد الجزائريين ، لذلك نجده دائمًا يعلّل سبب اختياره لهذا المصطلح من ذلك قوله : كثير ما يخطىء في استعماله النّاس على عهدنا هذا حين يقولون مثلاً " التّحليل السّميائي" لأنّ النّسبة تقوم على ما يسمّيه النّحاة الياء الصّناعية وتأسيسًا على ذلك فإنّ الوجه أن تقول : "التّحليل السيمياي" ومن خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّه ارتكز في اختيار مصطلحه هذا على التّراث المعجمي .[3]

السّمة :Signe إنّ هذا المصطلح من بين المصطلحات التّي رآها عبد الملك أنّها وحدة دلالية ، تشكّل العلامة الأساسية في النّظام اللّغوي ، والنّصّي ، وهي مايدلّ على شيءٍ ما من خلال تمثيل أو رمز كما أنّها تحليل وتأويل تُستخدم للكشف على البنى العميقة في النّص ، ونجد أستاذنا دائمًا يعود للمعنى اللّغوي الّذي اختاره ويقول بأنّها آتية من "الوسم " أي "العِلْم " فالسّمة إحداث علامة مادّية في جسم أو في شيء

[1]- صناعة المصطلح عند عبد الملك مرتاض – كمرجع سابق – ص 26,
[2]- الدّرس السّميائي المغاربي ، مولاي علي بوخاتم ص 124.
[3]- قراءة النّص بين محدودية ولا نهاية التّأويل د. عبد الملك مرتاض . ص 336

، والدّليل قد يكون حركةً أو كلامًا أو حضورًا أو غيابًا أو نطقًا أو سكوتًا ، فهو الشّيء يمثّل في إثبات حجّة للبرهنة بها على حكم أو قضية "[1]. وقد اقترح أن تكون" السّمة " للعلم الّذي يعالج دلالة الألفاظ ودلالة الإشارات ، ودلالة الأصوات ، ودلالة الحركات ودلالة الألوان ، ودلالة المظاهر الطّبيعية "[2]

الحيّز:Espace يرى عبد الملك أنّ استخدام مصطلح "فضاء" لترجمة « Espace » لا يعكس بدقّة المعنى المطلوب لأنّ مصطلح " الفضاء " عام ويشمل عدّة حقول معرفية ، لذلك اقترح مصطلح "الحيّز" حيث يقول " إنّنا نعتقد أنّ الفضاء أوسع من أن يشمل مساحة الحيّز شمولاً ولا تفضيليًّا ، وأشسع من أن هذه المساحة الضيّقة أو المحدودة الأطراف ، التي نودّ إطلاقها على شيءٍ ظارف له صلة بالمساحة الجغرافية دون أن يكوّنها "[3]

الشّعرية :Poetiqueالشّعرية عند عبد الملك ليست تصنيفًا للنّصوص الأدبية (شعر، نثر) ، إنّما هي التّعبير الشّعري الموجود في كلّ استعمال للغة من جمالٍ للصّورة وتوظيفٍ للّغةِ ، و الإيحاء والابتكار ، والرّقة والعاطفة فمثل هذه الخصائص عنده هي سمات شعورية و إبداعية حتّى و إن لم يكن النّص شعريًّا فهو يقول ا « لم نَعدْ نجدْ فرقًا كبيرًا بين الشّعر الفنّي والنّثر الفنّي الّذين يجب أن يتعانقا ليشّكلا رافدًا أدبيًّا واحدًا هو الشّعرية [4] ». البنيوية : عارض عبد الملك الشّكلانّيين الذين لا يهتمّون بالمضمون والسّياق الاجتماعي والتّاريخي .

[1]- آليات اصطناع المصطلح عند عبد الملك مرتاض أ . نور الدّين دريم جامعة الشّلف . جامعة اللّغة والاتّصال 10-07-2014- مجلد 10-ص 138.
[2]- قراءة النّص بين محدودية الاستعمال ولانهاية التّأويل -د. عبد الملك مرتاض – ص 330.
[3]- آليات اصطناع المصطلح -كمرجع سابق – ص 141.
[4]- النّص الأدبي من أين وإلى أين . عبد الملك مرتاض – ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر د. ط 1983- ص 26.

للنّص ويرى أنّ النّقد يجب أن يتجاوز الشّكل إلى المعنى والمحتوى والواقع الذي أنتج النّص كما أنّه حاول تقويم الخطأ في استعمال مصطلح بنيوي بقوله : ا« عوضًا عن الاستعمال النّحوي السّليم الذي هو إمّا بنية وذلك... تعني أنّ الأصل هو بِنْية حتّى يمكن قلب الياء الثّانية وَاوًا وأمّا الهاء لا تعدّ لدى النّحاة في تحديد بِنى الألفاظ... »

التّشاكل:Isotope يعرّفه عبد الملك مرتاض قائلاً:« إنّ مصطلح تشاكل اسم مشتق منحوت في أصله من كلمتين إغريقيتين هما Iso التّي تعني التّساوي و Topos التي تعني المكان ، ليصبح في الأخير الاسم يدلّ على المكان المتساوي ، أو تساوي المكان ، ثمّ أطلق للتّعبير على الحال في المكان أيّ في مكان الكلام [1]. ولأنّ أستاذنا أخذ هذا المفهوم من "غريماس " فإنّنا نجده يقترب منه في المعنى فمصطلح "Isomosphisme" عند "غريناس " يعني تشابه وتناظر ، وقد أوجد مرتاض لهذا المصطلح عدّة مصطلحات لتكون مقابلة له منها مجانسة ومشابهة و الإنحصار والمشاكلة التّي ركّز عليها حيث قال : "لعلّ مفهوم التّشاكل أن يقترب على نحوٍ مًا من المفهوم البلاغي العربي وهو ما يطلق عليه البلاغيّون العرب "المماثلة"[2]وقال أيضًا: "إنّ المشاكلة أو التّشاكل فرع من فروع السّيميائية ، وغايتها تتمخّض لخدمة الدّلالة عبر الجملة وبالتّالي عبر النّص ، وبالتّالي عبر الخطاب الأدبي ... والتّشاكل يتكوّن من مكرّرات عبر سلسلة تراكيبية كما يتألّف من من أصناف سيميائية تحفظ الخطاب الملفوظ تناسقه"[3]هذا يعني أنّ التّشاكل مصطلح

[1]- التّحليل السّميائي للخطاب الشّعري .د. عبد الملك مرتاض- اتّحاد الكتّاب العرب – دمشق . ط 2005- ص 18-19.
[2]- خطاب التّشاكل والتّباين عند -عبد الملك مرتاض- د, إبراهيم عبد النور . الأستاذة أمال شرقاوي – دراسات في -15-06-2013- جامعة بشارص 109.
[3]- الدّرس السّيميائي المغاربي – مولاي علي بوخاتم – ص 132.

سيميائي يستخدم لتحديد كيفية تشكّل المعاني ، وهو يهدف إلى اكتشاف الرّوابط الدّاخلية .

هذا أنّ التّشاكل مصطلح سيميائي يستخدم لتحديد كيفية تشكّل المعاني ، وهو يهدف إلى اكتشاف الرّوابط الدّاخلية بين عناصر النّص مثل تكرار الألفاظ والتّي تعزّز وحدة النّص وفهمه ، وهو ليس مجرّد تكرار شكلي بل هو بنية دلالية توضّح كيف يَبني النّص معانيه تدريجيًّا إذ يجمع بين دلالتين في وحدة كلامية . فالتّشاكل إذن عند مرتاض من المصطلحات ذات الدّور الكبير حيث يعتمد عليه في كثير من قراءاته للنّصوص الأدبية لما له من ترابط بين الدّلالة اللّغوية والمفهومية كما سعى لتوسيعه ليشمل جميع المستويات بين المقوّمات حيث يقول: « نحن نريد التّوسع في هذا التّبادل ال قائم على التماس التّماثل الشّكلي بحيث يمتدّ إلى كلّ الخصائص المرفولوجية والنّحوية والإيقاعية والمعنوية فتلك هي حدود المفهوم لدينا » . [1] فهو سعى من خلال استنباط العلاقات بين المقومات إلى توسيع مفهوم التّشاكل وعلى هذا الأساس كان مرتاض يحلّل النصوص فيتمكّن بذلك من إخراج كلّ ما خفي بين ثنايا الكلمات.

الخطاب: Discours: لغة : من مادّة :" خطب ، الخطاب والمخاطبةُ : مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا ، وهما يتخاطبان"[2] وورد أيضًا في أساس البلاغة (الزّمخشري ت538هـ) مايلي "خطب : خاطبه أحسن الخطاب ، وهو المواجهة بالكلام وكان يقوم الرّجل في النّادي في الجاهليّة فيقول : خطبٌ[3]...أمّا

[1]- مفهوم المصطلحات المحورية في التّحليل السّميائي للخطاب الشّعري عند عبد الملك مرتاض- مجلّة الباحث ، العدد 17 -أ. نسرين بن الشّيخ جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائرص 52.
[2]- لسان العرب لابن منظور-ط 3 – دار المعارف بمصر مادّة (خ-ط-ب) د.ت.ج 2
[3]- أساس البلاغة – لمحمود بن عمر الزّمخشري جار الله أبوالقاسم – الطّبعة 1- دهر صادر -بيروت,ص 167.

الأصل اللّغوي للخطاب في اللّغات الأروبية فيعاد إلى الأصل اللاّتيني Discourer الذي يحمل دلالة التّحرّك ذهابًا

و إيّابًا وهو المعنى الّذي يستعمله الفلاسفة للتّعبير عن تبادل الأفكار.[1]

أمّا عبد الملك مرتاض فيعرّفه بأنّه من "المصطلحات اللّسانية الحديثة ، مقابلاً للمصطلح الأجنبي Discours في اللّغة الفرنسية وهو مصطلح أخذ به النّقّاد وورد ذكره في القرآن الكريم بمعاني مختلفة ، كما اصطنعه بعض النّحاة العرب"[2] فهو يفرّق بين النّص والخطاب يمكن أن يكون وحدة محدّدة مثلاً قصيدة أو نص شعري في حين الخطاب يشمل مجموعة من النّصوص أو الظّواهر اللّغوية التّي تحمل دلالات متشابكة ، هذا يعني أنّ النّص لا يفهم إلاّ بدراسة سياقه ضمن الخطاب العادي.

1- تيسير النّحو العربي :

1-1- تعريف النّحو:

إنّ أهم سبب لنشأة النّحو هو الحرص الشّديد على سلامة نصوص القرآن الكريم من اللّحن ، الّذي شاع على الألسنة في العقود الأولى من عصر ظهور الإسلام بسبب مخالطة العرب واحتكاكهم بغيرهم من العجم الّذين اعتنقوا الإسلام ، والذين كانوا في حاجة ماسّةٍ إلى من يرسم لهم طريقهم أوضاع العربيّة في إعرابها وتصريفها حتّى يمثّلوها تمثّلاً واضحًا مستقيماً.

[1]- مصطلح الخطاب وتجلّياته في الدّراسات الحديثة – المحاضرة الثّالثة – الدّكتور زياد الزغبي- 1436ه-2013.
[2]- تحليل الخطاب السّردي- معالجة تفكيكية سيمائية مركّبة لرواية زقاق المدن -ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر-د.ط1995 ص261

وهذا ما يؤكّده ابن جنّــي(ت392هـ) في تعريفه للنّحو ، إذ يقول:« هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره ، كالتّثنية والجمع و التّحقير و التّكسير و الإضافة والنّسب والتّركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها و إن لم يكن منهم ، وهو في الأصل مصدرٌ شائعٌ ، أي نحوتُ نحوًا ، كقولك قصدتُ قصدًا . ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم[1] »

1-2- تعريف اصطلاحي :

النّحو انتهاج طريقه العرب في كلامها دون الخروج عن تصريفها وإعرابها ، وذلك بمعرفة عناصر الأداء اللّغوي كالتّثنية والجمع وغير ذلك . ويؤكّد ابن جنّي الغاية النّبيلة للنّحو ، وهي الأخذ بيد من ليس من أهل العربيّة ليلحق بأهلها في الفصاحة وسلامة النّطق.

طبّقَ العلماء المنهج الوصفي لاستقراء اللّغة العربية من مظانّها الأصلية كالقرآن و الحديث الشّعر و النّثر ، ولكن بعد تفشّي ظاهرة اللّحن ، خِيفَ على الألسنةِ من الفساد ، ومن كثرة الخطأ في قراءة القرآن الكريم اعتمدوا المنهج المعياري لتقنين قواعد اللّغة العربية [2]، ولا أدلّ على ذلك إلاّ ما قالــه ابن خلدون : ا« خشي أهل العلوم... أن تفسد الملكة رأسًا ، ويطولا لعهد بها فيغلق القرآن والحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم الملكة ...يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ، ويُحلقون الأشباه بالأشباه ، مثل أنّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ، والمبتدأ مرفوع ، ثمّ رأوا تغيّر الدّلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات ، فاصطلحوا على تسميته إعرابًا ، وتسمية

[1]- ابن جنّي الخصائص ،ج1- تح .محمد علي النّجار، عالم الكتب 2006م.
[2]- جهود المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر في تيسير النحو – قراءة في أعمال النّدوة المنعقدة في 23-24-أبريل 2001. د . اسمهان مصرع – ج . سطيف 2.

الموجب لذلك التغيّر عاملاً وأمثال ذلك ، وصارت كلّها اصطلاحات خاصّة بهم فقيّدوها بالكتابِ وجعلوها صناعة لهم مخصوصة ، واصطلحوا على تسميتها بعلم النّحو[1] » .

إنّ الجملة هي الوحدة الأساسية في الدّرس النّحوي ، وذلك لكونها أقل وحدة فكرية يتمّ التّواصل بها ، وهي عند النّحاة القدامى مرادفة للكلام الّذي قد يتكوّن من اسمين مشكّلاً جملة اسمية بصورها المختلفة (كالإفراد وغيره ، والتّقديم و التّأخير والتّعريف و التّنكير والإثبات والنّفي وغيرها). كما قد يتكوّن من فعل واسم أو أكثر مشكّلاً جملة فعليّة ، أو أقلّ من ذلك بسبب الحذف أو الاستتار .

إنّ تأثّر المنهج النّحوي بالعلوم العقلية م فلسفة ومنطق وفقه ، جعل بعض أبواب النّحو غامضة معقّدة تتّسم بالإسراف والطّول ، ممّا دفع دارسي النّحو إلى الجمع بين المنهج الوصفي والمنهج المعياري ، حيث لجاوا إلى الأوّل بغاية تفسير التّحليل اللّغوي ، و إلى الثّاني بغاية التّدريس . إن هنا يُمكن القول إنّ اختلاف الغايات يؤدّي إلى التّمييز بين النّحو العلمي المرتبط بالمنهج الوصفي ، والنّحو التّعليمي المرتبط بالمنهج المعياري .

2- <u>الفرق بين النّحو العلمي والنّحو التّعليمي :</u>

_فرّق **تمام حسّان** بين النّحو التّعليمي والنّحو العلمي مبيّنًا: «أنّ الأوّل قياسي والثّاني استقرائي ، والأوّل معياري والثّاني وصفي والأوّل قاعدته تُراعى والثّاني سجّل اللّغة أثناء عملها في مرحلة من مراحل وجودها » .

[1]- المقدّمة – ابن خلدون - ديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر- تح -خليل شحادة – دار الفكر ، بيروت لبنان 2004م.

ويمكن التّمييز بينهما:

2-**1 النّحو العلمي** : يقوم على أساس نظرية لغوية تُنشد الدّقّة في الوصف والتّحليل و التّفسير ، وتتّخذ لتحقيق ذلك أدقّ المناهج ، ومن أهدافه الاكتشاف المستمر والخلق الإبداع.

2_2 النّحو التّعليمي : يرتبط بالعمليّة التّعليمية التّعلميّة ، إذ يمثّل المستوى الوظيفي لتقويم اللّسان ، وسلامة الخطاب ، وأداء الغرض ، يرتكز على ما يحتاجه المتعلّم ، يختار مادّته المناسبة من النّحو العلمي ، ثمّ يكيّفها تكييفًا محكمًا ، طبقًا لأهداف التّعليم ، فالنّحو التّربوي يقوم على أسس لغوية ونفسية وتربوية وليس مجرّد تلخيص النّحو العلمي . فعلى هذا المستوى يجب أن تنصبّ جهود التّيسير .

3- **<u>تعريف تيسر النّحو:</u>**

من النّاحية **اللّغوية** : ورد في مادّة "يسر" أنّ "اليَسر بالفتح ، اللّين و الانقياد . ويسّر ييسر ياسره لاينَه واليَسَرَ السّهل ، و ولدته يَسَرَا أي في سهولة ، وقد أيسرت ويسّرت ويسّر الرّجل تيسيرًا سهُلت ولادة إبله وغنمه ، واليُسرُ ضدّ العُسرِ، وتيسّر واستيسر تسهّل ويسّره سهّله ". و« ويسّر الشّيء : سهّله وجعله يسيرًا ميسورًا ».[1]

- أمّا التّيسير في **الاصطلاح** : فهو« تكييف النّحو والصّرف مع المقاييس التّي تقتضيها التّربية الحديثة عن طريق تبسيط الصّور الّتي تعرض فيها القواعد على المتعلّمين ، فعلى هذا ينحصر التّسيير في كيفية تعليم النّحو لا في النّحو ذاته ».

[1] - جهود المجلس الأعلى للّغة في تيسير النّحو كمرجع سابق.

فالتّيسير نجده في النّحو التّعليمي أكثر من النّحو العلمي ، فهو يهتمّ بكيفية عرض المادّة النّحوية ، ولا يؤدّي هذا إلى الاعتقاد : "بأنّه اختصار أو حذف للشّروح والتّعليقات ، إنّما هو عرض جديد لموضوعات النّحو ، ييسّر للنّاشئين أخذها واستيعابها وتمثّلها".

إنّ مصطلح التّيسير أكثر شيوعًا من غيره من المصطلحات الّتي تتقاطع معه إلى حدّ التّبسيط ، والتّجديد ، ولكن على الرّغم من شيوع مصطلح التّيسير« اختلفت وجهات النّظر فيه ، فمن الباحثين من جعله مقصورًا على تجديد النّحو من الدّخائل العقلية كالفلسفة ، والمنطق ، ونظرية العامل وغير ذلك ، ومنهم من يراه تقريب النّحو لمستويات الطّلبة ، وجعله بعضهم تغييرًا في الأحكام والقواعد بحيث تحصل السّهولة المطلوبة ، إذ أنّ غاية التّيسير: التّسهيل ، والقضاء على كلّ صعوبة وعسر ، وهو يجب أن يمسّ التّركيب والإعراب . وأوقفه آخرون على اختيار على اختيار الأسهل من آراء القدماء ، وتخليص النّحو ممّا شابه من عسر في الفهم وصعوبة في التّعليم ». يمكن أن يكون التّيسير شاملاً للتّسهيل ، والتّبسيط والإيضاح ، وكلّها تلتقي في ا« إعادة تصنيف القواعد النّحوية في إطار وصف القدماء لها وبمصطلحاتهم وتقسيماتهم » .[1]

1- الشّكوى من النّحو:

اتّسم الدّرس النّحوي بصعوبات جمّة ، ممّا جعله محلاّ نفورًا من المعلّم والمتعلّم أيضًا :

[1] - الجهود اللّغوية للمجلس الأعلى للّغة في تيسير النّحو كمصدر سابق

1 – توظيف المعلّمين النّحو على أنّه غاية في حدّ ذاته ، ليس وسيلة لفهم الكلام ، وفصاحة اللّسان ، وصواب الكتابة أيضًا ، والزامهم بالحفظ الحرفي للقواعد دون استيعابها وساعتها بدأت ترانيم الشّكوى تتعالى من هذا الدّرس الذي صار حملاً ثقيلاً يحوي مكامن التّنفير ويفتقر لعنصر التّشويق.

. 2– انتقاء قواعد نحوية مالا يناسب مستوى الطّفل ، في جميع المراحل التّعليمية ، السّبب الذي جعلها صعبة التّرسيخ في ذهن المتعلّم ، وهذا يعود إلى عمليّة التّلقين ، دون اشراك المتعلّم في العملية التّعليمية التعلّمية ، فدرس الفاعل مثلاً ، يحفظ قواعده من خلال متن ، ولكّنه لا يوظّف هذه القاعدة في تعبيره كيفما كان شفويّا أو كتابيّا ,يعني أنّه ضعيف الخلفية .

اللّغوية ولا يمتلك رصيدًا كافيًّا من المفردات والأساليب اللّغوية الصّحيحة ما يجعله يجد صعوبات في التّواصل الكتابي والشّفهي، وهذا ما ينطبق على الطّالب الجامعي.

3– التّحدّيات الّتي تفرضها اللّغات الأجنبية وانتشارها بكثرة ، حيث تُدرس هذه الأخيرة بقواعد سلسةٍ ، وسهلةٍ و مرنةٍ ، ما جعل المقارنة بينها وبين قواعد اللّغة العربية ، تصبُّ في غير صالح النّحو العربي التّقليدي ، الأمر الّذي استدعى إلى تطويرِهِ وتبسيطه.

4– هيمنة اللّهجات العامّية والمحلّية على معظم وسائل الإعلام ، و بالتّالي ضعف استخدام الفصحى وابتعاد الإعلاميّون كلّ البعد عن القواعد النّحوية السّليمة .

<u>تيسير النّحو عند عبد الملك مرتاض:</u>

تتجلى نظرة عبد الملك مرتاض قي قضية تيسير النحو العربي ضمن كلمة الافتتاحي التي قدمها في الملتقى الدولي الذي عقده بمقر المجلس الأعلى للغة العربية

بالعاصمة فقال فيها: «ظلّت المسألة النّحوية على سهولتها ويسره ويُسرها تُخيف جبابرة الأقلام فتراهم يخرّون أمامها صاغرين ، فكأيّ من مبدعٍ توقّف في العقبة فسُقط في يدهِ فلم يدرِ ما يصنع وهو يكتب ما يكتب ؟ ولعلّ الأمر كلّه في أصله قائمٌ على انعدام المعرفة الكلّية بالنّحو لدى بعض الملقّنين أنفسهم فعُسر عليهم تلقينُ نحوٍ ميسّر وواضحٍ للمتلقّين ولعلّ ذلك هو الّذي حملهم على استصعابِ السّهل فأوهموا النّاس بأنّ نحو العربية من العسر بمكان ...ومن لم يقيّضْ له الله معلّمًا في النّحوِ في صغره ، شاب وهو يتخوّف من إعراب الكلامِ ويتهيّب من تنميقِ اللّغةِ ، و يتجانف تكلّف الحديث الفصيح ...فأين إذن يكمن الدّاء ؟ أهو في القواعد النّحوية نفسها ؟ و إذن فكيف يمكن للمتعلّمين تلقّي أشدِّ النّظريات الرّياضيّاتيــة والفزيائيّة تعقيدًا ، حتّى انصرف الوهم إلى زهاء عشر قواعد نحويّة أساسيّة نجد القيامة تقوم لدى[1]

المتلقّين وهم في ضيقٍ ممّا يمكرون ، و خوف ممّا يأمنون ، فيعجزون عن استيعابها ؟... وهل لا يزال من المفيد أن نعلّم القواعد بمعزل عن نصوص العربية ؟ وما منع المعلّمين من أن يعلّموا بنظرية ابن خلدون ..ولِم لا ننجح لتلقين أبناءنا نحوًا في اللّغة ، وليس لغةً في النّحو ؟ وهل من المفيدِ أن نعلّم أطفالنا قواعد في المدرسة الابتدائية قد لا يستعملونها حتّى في الجامعة نفسها ؟ أو ليس من العجب أن نعلّم لغير المتخصّصين في الجامعة التّعجّب بصيغتيه والاشتغال ، والتّنازع في العمل ، وعطف البيان ...؟

[1]- أعمال ندوة تيسير النّحو-المنعقدة في 23- 24 أبريل 2001 بالمكتبة الوطنيّة بالحامّة – منشورات المجلس الأعلى للّغة – الكلمة الافتتاحية بقلم الأستاذ الدّكتور عبد الملك مرتاض – رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية.

وحبّذا لو انتقينا نصوصًا فصيحةً رصينةً ، وأنيقةً ، قصيرةً ، نجتهد في تحبيبها إلى الطّفل فينشأ على حبِّ العربيّة ، كما ينشأ على حبّ كلّ القيم العظيمة ، وعلى محاكاة صياغتها الشّرقة النّاصعة ، دون أن يكون مفتقرًا يلوك لسانه بهذه الأهوال من المصطلحات الرّتيبة الّتي بها يتمّ الإعراب ، ولا إعراب فيما ليس الرّفع في آخره كيف يجوز إقناع الطّفل بمرفوعيّته ؟ ثمّ أين المنطق في هذه الفعّالية نفسِها ؟ وهـــل يجوز لقائل أن يقول «ظهر كتابي في المعرضِ » فيدّعي للنّاس من بعد ذلك أنّ لفظ "كتابي " هو الّذي قام بفعل الظّهور حقًّا ؟ وهل يجوز أن ينهض جمادٌ بهذا الفعل فيتقبّله المنطق السّليم وهل يمكن الإفلاحُ في تلقين الطّفل وهو مقتنع فيهم ، وهو في السّن البكّرة ، بأنّ لفظ "كتابي" هنا هو اسمٌ فاعلٌ مرفوع بالضّمّة المقدّرة على ما قبل الياء المتكلّم منعَ من ظهورها اشتعالُ المحلّ بحركة المناسبة ؟ ثمّ هل هذه الياء في نفسها حقًّا هي ياء المتكلّم ؟ وهل يفقد الاسمُ ، من وجهةٍ أخرى ، ومن حيث هو فاعليّته ، حقًّا ، لمجرّد أنّه يسبق فعله ؟ وهل يجوز لنا أن نظلّ على مانحن عليه : نعلّم النّحو ولا نعلّم العربيّة كما كان أجدادنا يفعلون في القرون الخاليّة المظلمة ، لا في القرون النّاصعة المشرقة ؟ أي في العهود الّتي كان الحفظ يقع للمتون ، بدل الدّواوين والنّصوص ....

ولِمَ لا يزالُ المتعلّمون يلحنون ويلحون ، فلا يكادون يستبينون وجهًا من العربيّة صحيحًا حين يصرفون أوهامهم إلى الكلام ؟ ولم يعجز كثيرٌ من أبنائنا عن إقامة جُمَل عربيّةٍ سليمةٍ[1]

في موقف عام ؟ فما الطّرائق الّتي يمكن أن يُدرّسَ بها النّحو العربيُّ ، حتّى لا يظلَّ شبحًا مخوِّفًا يفزع منه الكبار والصّغار رمعًا ؟؟ »

[1] ـ أعمال ندوة تيسير النّحو كمرجع سابق.

الفصل الثاني

موقف عبد الملك مرتاض من السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي

الفصل الثاني: موقف عبدالملك مرتاض من السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي.

2-تعريف السّياسة اللّغوية :

هي تلك الفلسفة الكبرى التي يحملها الدّستور أو الميثاق في إطار المحدّدات الكبرى من هُوية ولغة وحضارة وتاريخ ، وهي مجمل ما هو ثقافي اجتماعي سياسي ، اقتصادي[1] ، في مكوّنات وروافد المجتمع ، وبمعنى آخر هي تلك الأبعاد الكبرى التي تحدّد فيها الاختيارات السّياسية الكبرى المستمدّة من المرجعيات الوطنية والحضارية[2] والعلمية ، وتُوضع في سياسة دستور البلد ، وفي مواثيقه ، بغية تحقيق معالم المجتمع الثّقافية وانسجامه واستقرار.[3]

وفي التّوصيف الغربي السّياسة هي مجموعة من القرارات المرتبطة والمتّفق عليها بقصد التّوصّل إلى نتائج وأهداف محدّدة على المستوى العام ، أو المستوى الشّخصي ، فيُنظر لسّياسة بوصفها علاقة تفاعل بين مجموعة من الأفراد ، مع تحديد مواقع هؤلاء الأفراد والمصالح ، والأهداف التي يمكن تحقيقها والقرارات التي يجب اتّخاذها وهناك من يسمّي السّياسة ب "العلم المدني " نحو "الفارابي" الذي يطلق عليها صفة العلميّة ، ويرمي بها إلى أنّها« ترجمة حرفية للكلمة اليونانية المأخوذة من كلمة "مدينة " وتعني في اليونانية صفة وحقوق المواطن في المدينة ، حياة المواطن في المدينة ، مجموع المواطنين في المدينة دستور الدّولة ، شكل الحكومة ، النّظام السّياسي بوجه عام ».

1- التّخطيط اللّغوي والسّياسة اللّغوية في الجزائر هاجر يحي – أ.د عمر لحسن – مجلّة اللّغة العربية – المجلّد :25- العدد 64-

[3]- السّياسة اللّغوية والتّخطيط اللّغوي في الجزائر الواقع والمأمول – أ.د صالح بلعيد – مدير مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر - جامعة مولود معمري -تيزي وزّو.

يرتكز مفهوم السّياسة على ثلاث مرتكزات (المواطن ، والمدينة ، والدّستور) التي تقوم عليها أيّ دولة ، وهي تفكير وتدبير في حياة المواطن (الحقوق ، والواجبات....) ورعاية لشؤون أمّة من الأمم داخل رقعة جغرافية محدّدة المعالم.[1]

3- واقـــــع العربية في الجزائــر إبّان الاستعمار:

اتّفقت نخبةٌ من المؤرّخين الجزائريّين على أنّ التعليم العربي في الجزائر ، كان في أوجِ ازدهاره قبيل الاستعمار الفرنسي ، لدرجة أن صيتَ بعض العلماء كان يجاوز الحدود الجزائرية إلى ما وراءها ، حيث شمل كلّ أنواع العلوم بما فيها : الطّب و الفَلَكَ ، والفلسفة و الأدب و والنّحو وغيرها من حقول المعرفة . فكانت المدارس منتشرة بكثرةٍ في كلّ أرجاء الجزائر ، في حين كان يرى "فرحات عبّاس" أنّ الثّقافة العربية كانت مزدهرة نسبيًّا ، وأنّ معظم الجزائريين أثناء احتلال الجزائر ، كانوا يكتبون و يقرؤون وأنّ عدد المدارس كان يفوق ألفيْ مدرسةٍ ، وهذا ما يدلّنا على أنّ الشّعب الجزائري كان يتلقّى تعليمه باللّغة العربية قبل الاحتلال ، ممّا جعله متطوّرًا في تعلّمه ، وشغوفًا بالنّهل من ينابيع المعرفة . [2]

ولكن بدخول المستدمر الفرنسي أرض الجزائر ، أوّل ما كان يهدف إليه هو تهميش اللّغة العربية وتجهيل الأمّة الجزائرية ، حيث عمل على نشر الثّالوث الخطير الذي هو : الفقر والجوع و الجهل بالتّالي انتشار الأميّة والمرض حيث منع كلّ ماله دور في إيقاظ الحسّ الوطني بفرض اللّغة الفرنسية وتحقيق مشروع الجزائر قطعة من فرنسا ولغتها الفرنسية ، وهنا لا بدّ من التّذكير بنقطة أفادنا بها الشيخ البشير

[1]- التّخطيط اللّغوي والسّياسة اللّغوية في الجزائر – مرجع سابق.
[2]- اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التّعليمية في الجمهورية الجزائرية ، الواقع والتّحديات واستشراق المستقبل للدكتور اعبد الملك رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سابقا – المحاضرة السادسة – الثلاثاء 7 جمادى الأولى 1426ه 2005. بتصرّف.

الإبراهيمي وهي "أنّ مشكلة العروبة في الجزائر أساسها الاستعمار الفرنسي وهو عدو طمس للعرب عروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام وبيان ذلك مع الايجاز أنّ الاستعمار الفرنسي صليبي النّزعة ، فهو منذ احتلّ الجزائر عمل على محو الإسلام وعلى محو اللّغة العربية ، لأنّها لغة الإسلام[1] " وكما قال عبد الملك مرتاض أوّل ما أتو به هو المسارعةُ " إلى محاولة محو الشّخصيّة الجزائريّة الأصلية عن طريق فرنسة الألسنة والعقول "[2] ولقد احتدم الصّراع على أشدّة بين الوطنييّن الجزائريين الذين ظلّوا متشبّثين بلغتهم العربية الأصيلة ينضحون عنها إلى حدّ العضّ عليها بالنّواجذِ وبين الاستعمار الفرنسي الّذي عمل على طمس الشّخصية الجزائرية ، – العربية الإسلامية– وكان مقصده من ذلك هو استئصال مجتمعنا من مقوّماته الأساسية حتى يسهل ابتلاعهم و ادماجهم ، والعمل على نشر الثّالوث الخطير: الجهل والفقر واستعمال سياسة التجويع وبالتّالي انتشار الأمّية والمرض ، وذلك بغلقهم المدارس ، ومقاضاة المدرّسين فيها وهذا ما جعل المفكّر الإسلامي الجزائري عبد الحميد بن باديس يستخلص بلهجة الخيبة ما آل إليه حال التّعليم في الجزائر في الأعوام الثلاثين من القرن الماضي فيقول : "هذا هو الحال من ناحية الإدارة هي مؤسفة بقدر ماهي مؤلمة ...فمدرسة دار الحديث مازالت مغلقة ، ومثلها مدرسة القلعة ...."[3] فقد تميّزت هذه الفترة بالعنف والصّراع حيث حاول المستدمر تشويه الشّخصية الوطنية بحرمان الأطفال الجزائريين من الإقبال على المدارس ومحاولةً في نشر العنصرية فقد كان يسمح فقط للأعيان والمقرّبين منهم بالتّعليم شريطة أن يكون باللّغة الفرنسية لا اللّغة العربية هذه الأخيرة التي حُضِرتْ بوسائلهم الخاصّة وهذا ما

[1] - العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى كمرجع سابق.
[2] -عبد الملك مرتاض ، الصّراع بين الفرنسية والعربية ، في : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954،ص 21 ومابعدها نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر1983(الطبعة الثانية).
[3]- ابن باديس ، البصائر ، السنة الثالثة ، عدد 140، قسنطينة في يوم الجمعة 25 رمضان 1357 للهجرة ، الموافق 18 نوفمبر1938.

جعل الجزائريون يتمسّكون بالهوية الوطنية الماثلة في العروبة والإسلام ، وذلك بتأسيس جمعية العلماء المسلمين في عام 1931، التي كان هدفها نشر اللّغة العربية بواسطة تأسيس المدارس وتهيئة المعلّمين الأكفّاء لها ، وكان هذا كلّه عن طريق الاستعانة بسخاء الشّعب الجزائري الذي كان ينفق على هذه المدارس ...وقد كان فلاحها في ذلك فلاحًا كبيرًا بكبر عدد المدارس الجزائرية ، وتعدّدها واحتوائها على العديد من المعلّمين الذين يعلّموا عشرات الآلاف من النّاشئة باللّغة العربية تعليمًا عصريًا ، حيث كانت لكلّ مدينة جزائرية خلية إصلاحية يُطلقُ عليها "شُعْبَة" ، تتولّى الإشراف المادّي والمالي على المدرسة ، والمسجد.

كانت جمعية العلماء المسلمين في حقيقة أمرها حزبًا كبيرًا ، من ضربٍ خاصٍّ ، متواجدًا في كلّ أصقاع الجزائر، حقيقتُه تجسيد طموح سياسيّ يسعى إلى تنظير وجه الشّخصية

العربية الإسلامية التي كان الجزائريّون لا يزالون يُلاصُونَ عليها من الاستعمار الفرنسي[1] .

4- واقع اللّغة العربيّة في الجزائر على عهد الاستقلال :

أ- العمل على تَبْوِيءِ العربية مكانتها في مؤسّسات التعليم :

ألفت الجزائر المستقلّة في صيف سنة 1962 نفسها في مفترق الطّرق ، وقد غادر المعلّمون الفرنسيون كلّ المدارس الّتي أسّسوها ليعلّموا فيها أبناءهم خوفًا من انتقام الشّعب الجزائري منهم ، حيث تغيّت الجزائر منذ استقلالها توطين اللّغة العربية ، بخاصّة في هياكل الدّولة ومؤسّساتها التي طالما خضعت للسّيطرة الاستدمارية ،

[1] - اللّغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسّسات التّعليمية بتصرّف – مرجع سابق –

حيث كانت الفرنسية اللّغة الوحيدة في البلاد (لغة المعاملات والإدارات والقضاء ...) فعلى مستوى البرلمان اعتمدت الجمعية الوطنية لاقتراح المتداول لإدخال اللّغة العربية في مناقشات جلسات البرلمان ، وأصدر الرّئيس السّابق" بن بلّة " مرسومًا تحت رقم 64-147 ، مؤرّخًا يوم 28 مايو 1964 ابتغاء تطبيق القوانين واللوائح ، وأقرّ استخدام اللّغة العربية في صياغة هذه القوانين ، واستخدام الفرنسية بشكل مؤقّت ، غير أنّها ظلّت إلى اليوم ، رغم صدور مراسيم تالية للقانون السّابق ، وفيها خرجت الفرنسية من وضعها المؤقّت إلى حظر استعمالها ، استنادًا إلى القانون 91-15 ، المؤرّخ في 1991 ، بشأن تعميم اللّغة العربية في المؤسّسات الحكومية ، والوثائق الرّسمية ...ورغم كلّ هذه اللّوائح ، لاتزال الفرنسيّة شائعة في كلّ المرافق العامّة للدّولة ، حيث ممّا جعل الوضع اللّغوي يوصف بالثّنائي (العربية والفرنسية[1]) غير أنّ الإسهام في نشرها قد كان بفضل وسائل الإعلام الجزائرية مثل "جريدة الشّعب" التي تأسّست سنة 1962 والإذاعة والتّلفزة الوطنيتين . كما أفضى نظام إجبارية التّعليم على التحاق كلّ الأطفال الجزائريين الذين بلغوا سنّ السّادسة بالمدارس الرّسمية ....ولم تمض إلاّ سنوات قليلة حتى بدأت اللّغة العربية الفصحى تنتشر بين الجزائريين وشملت حتّى الشّوارع فبدأت الكلمات الجديدة الفصيحة تجري على الألسُنِ مثل الحرّية ، والاستقلال ، والمدرسة ، والحكومة ، والوزارة ، والمرأة ، والسّلام ، والحبّ ، والطّيّارة ، والمطار ، ....وكان للمدرسة الابتدائية خصوصًا دورًا بارزًا في إشاعة مثل هذه الألفاظ بفضل الأطفال المتمدرسين الذين كانوا يشيعون الدّفء اللّغوي الفصيح في الشّارع قبل أن يُشيعوا كثيرًا من المصطلحات التّعليمية بين الآباء

[1] - التّخطيط اللّغوي في الجزائر ، وأثره في بناء منظومة التّربية والتّكوين – التّعليم ما قبل الجامعي مثالا – رضا جوامع – الممارسات اللّغوية المجلّد 12- العدد 01(مارس 2021).

الذين بدؤوا يصطنعون لأوّل مرة مع أبنائهم مصطلح المئزر والمحفظة والقلم والممحاة والطّباشير و الخشيبات...[1]

ب- إنجاز تعريب العلوم الإنسانية في مؤسّسات التعليم في الجزائر:

التّعريب كظاهرة في اللّغة العربية لم يكن جديدًا بل واكبها منذ القدم وسايرها في العصور المختلفة ، وفي ظلّ الحديث عنه في العالم العربي الحديث الذي خضعت جلُّ دوله للاستعمار ، كان لابدّ من مواجهة آثاره في محاولة طمس الهويّة الوطنية ، من جرّاء فرض لغته وثقافته ، وكانت هذه المواجهة من خلال التّعريب الذي مسّ مختلف المجالات السّياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وخاصّة الجانب التّعليمي والتّربوي ، حيث أخذ التعريب في التّعليم معنى جديدًا في فحواه وذلك بإدخال التّعليم العربي وزيادة استخدام اللّغة العربية خاصّة بعد فترة الاستقلال . فقد تنبّه الجزائريّون على غرار أشقّائهم العرب إلى قضيّة التّعريب منذ فجر الاستقلال ، حيث انتهجت الدّولة الجزائرية ما يعرف بسياسة التّعريب كمشروع وطني يهدف إلى استعادة الهوية الوطنية من خلال تعريب اللّسان الجزائر المتأثّر باللّسان الفرنسي .[2]

1 – ب- تعريف التّعريب

لغة: حظيت قضية تحديد مفهوم التّعريب باهتمام العديد من الباحثين سواء القدامى أو المحدثين ، إذ تضمّنت كلمة التّعريب في القواميس العربية دلالات متعدّدة. فقد جاء في القاموس المحيط "للفيروز أبادي " العرب بالضم ، وبالتحريك خلاف العجم ، والإعراب : الإبانة والإفصاح (عن الشّيء) ، أن لا تلحن في الكلام ، وأن يولد

[1] -اللّغة العربية في القرن الحادي عشر في المؤسّسات التّعليمية – مرجع سابق -

[2]- سياسة التّعريب في الجزائر قراءة في الواقع والآفاق -أ سهام عاشور – الدّكتور فتحي بحة -قسم اللّغة والأدب العربي -جامعة الشّهيد حمة لخضر – الوادي (الجزائر)- مجلّة علوم اللّغة العربية وآدابها -المجلّد :13- العدد 01-التاريخ :2021/03/15.

ولد عربيّ اللّون والفحش وقبيح الكلام ، كالتّعريب والعرابة ...والتّعريب تهذيب المنطق من اللّحن ، وقطع سعف النّخل ، وأن تنزع (القرحة) على أشاعر الدابّة ثمّ تكويها و تقبيح قول القائل ، والردّ عليه والتكلّم عن القوم ، والإكثار من شرب الماء الصّافي ، واتخاذ قوس عربي ....

اصطلاحًا: وقد عرّف التّعريب في **المعجم الوسيط** بأنّه صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللّغة العربية ، والمعرب، هو اللّفظ الأجنبي الذي غيّره العرب بالنّقص أو الزّيادة أو القلب .

التّعريب هو إدخال ألفاظ أعجمية إلى اللّغة العربية على النّحو الذي يتلاءم مع خصائص اللّغة العربية . بعد خضوعها لأوزانها وصيغها.

ويعرّفه **الجولقي** في المعرب بأنّه" نقل اللّفظ من المعجميّة إلى العربية " ، ويفهم من كلام علماء اللّغة أنّه يجب أن يتوفّر فيه شرطان لكي يطلق عليه اسم المعرّب :

-**أوّلهما** : أن يكون اللّفظ الأعجمي المنقول إلى العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتّى صار كالعربي .

-**ثانيهما:** أن يكون اللّفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد ، ذلك بأنّ يرد في القرآن الكريم ، أو الحديث النّبوي الشّريف ، وكلام العرب الّذين يحتجّون بكلامهم

أمّا **علي القاسمي** فيعرّف التّعريب بأنّه مشترك لفظي يدلّ على أربعة معان هي :

_ اتّخاذ شعب بأكمله اللّغة العربية لغة تواصل .

_ نقل لفظ أجنبي إلى اللّغة العربية مع ما يقتضيه ذلك من تعديل وتحوير ، كما في قولنا " فلسفة " كلمة معرّبة من اليونانية .

_ نقل لفظ أجنبي إلى اللّغة العربية كما في قولنا : هذا الكتاب من تعريب فلان .

_ اتّخاذ العربية لغة التّعليم ، والإدارة والحياة العامّة بدلاً من لغة المستعمر القديم ... كما في التّعريب الذي مازال يطالب به المثقّفون العرب منذ استقلال بلدانهم العربية خلال القرن العشرين الميلادي إلى يومنا هذا .[1]

_ وهكذا فقد اتّسم التّعريب بتعدّد الدّلالات فهة لفظ مشترك متعدّد المعاني ، إذ صار يحيل إلى عدّة مفاهيم وهي :

- **التّعريب الحضاري :** هو المصطلح المناسب الذي يمكننا أن نطلقه على قضية التّعريب في الجزائز ، فهو عملية نقل المعاني من لغات غير عربية إلى اللّغة العربية ، تُصاغ في ألفاظ متناسبة ومتناسقة في صياغة فنّية ، تعطي المعاني المنقولة شكلاً مُعَوّضَا أصالةَ عن الشّكل السّابق ، وقد يعطيها الشّكل الجديد المعرب قوّة وقد يكسبها جدّة فتصبح منقولة وكأنّها لم تنقل ، فهذا هو المعنى الثّقافي للتّعريب وهو المنهج الذي اتّبعه العرب الأوائل في تعريب العلوم والآداب والفنون التي عرفتها اليونان والفرس فانتفعوا ونفعوا البشرية .[2]

تعريب النّصوص : وهو نقل نصوص من إحدى اللّغات الأجنبية إلى اللّغة العربية بمعنى التّرجمة . والتّعريب قد يكون سياسة تتبعها الدّول لتشجيع أن تكون اللّغة العربية لغة تواصل في جميع مجالات العلم والتّعليم والإدارة ، والحياة اليومية .

2-دوافع سياسة التّعريب :

[1]- سياسة التّعريب في الجزائر – قراءة في الواقع والآفاق – مرجع سابق .
[2] - تعريب المدرسة في الجزائر بعد الاستقلال (1962-2008) د. خديجة حالة – مجلّة الحوار الفكري ، مخبر الدراسات التّاريخية والفلسفية ، جامعة أدرار ، ص 314.

تعدّ سياسة التعريب التي تبنّتها المجتمعات العربية الحديثة ، حكومات وشعوبًا غداة الاستقلال مطلبًا مشروعًا تغذّيه دوافع متعدّدة وهي

1-**الدّافع الدّيني** : ويتمثّل في ارتباط اللّغة العربية بالدّين الإسلامي ارتباطًا وثيقا لا يقبل انفصالاً.

2-**الدّافع القومي** :ابتغى من ورائه بعث القومية الوطنية والعربية ، فالهدف الأساسي المهيكل لعملية التّعريب يتجسّد في إعادة تحديد محتوى مقومات الهوية الوطنية ، هذا المحتوى غايته مصالحة المجتمع مع قيمة وعمقه الحضاري التّاريخي ، وبالتّالي فك التّناقض الذي كان غداة الاستقلال بوضع ديناميكية تعطي إطار ملائم تسمح للجماهير بالتّعبير عن طموحها و مطالبها الرّمزية في إطار إعادة واسترجاع عناصر الشّخصية و مقوّماتها الأساسية والتي تعدّ اللّغة من بين أهم عناصرها .

3-الدافع الموضوعي: يتجلّى في عبقرية اللّغة العربية واتّساعها للعلم ، ويؤهّلها في ذلك خصائصها المتأصّلة فيها كالاشتقاق والنّحت ، والتّرادف والاشتراك اللّفظي وغير ذلك ويعد قطاع التّعليم من أهمّ القطاعات التّي عني بها المشتغلون في حقل التّعريب ، لأنّه أساس كلّ نهضة . وتعريب التّعليم يقصد به التّحوّل من تدريس المواد[1] التّي كانت تدرّس باللّغة الفرنسية كالموادّ الاجتماعية والإنسانية مثل : التّاريخ والجغرافيا و الفلسفة ، وبعض المواد الفنّية كالرّسم والموسيقى ولا نتحدّث عن الرّياضيات والعلوم والفيزياء والكيمياء التي كانت تدرّس في الثّانويات في بداية عهد الاستقلال باللّغة الفرنسية ، حيث كان لا مناص كذلك من التّفكير بجدّ في تعريب هذه الموادّ نفسها في الجامعة ، إلاّ أنّ عدد المدرّسين الجزائريين الفرنسيّ اللّسان ،

[1]- سياسة التّعريب في الجزائر قراءة في الواقع والآفاق- كمرجع سابق .

والمتعاونين الفرنسيّين ، كان هائلاً ما لم يكن ممكناً تسريحهم والاستغناء عنهم ، الأمر الذي نتج عنه ازدواجية اللّغات ، ممّا كلّف التّعليم في مطالع السّبعينيات بتوفير العديد من القاعات الدّراسية والوسائل التّعليمية ، وأساتذة يملكون كفاءة التّدريس باللّغتين ، ولذلك لم يَدُمْ هذا الوضع النّاشز الذي كان "الفرنكوفونين " يتمنّون دوامه لكن لم يبق الحال على هذا الوضع إلاّ فترة حتّى عُمِّمَ تدريس كلّ المواد الإنسانية والاجتماعية باللّغة العربية ، مع نهاية الأعوام السّبعين ، أماّ اللّغات الأجنبية فظلّت تدرّس في أقسام اللّغات الأجنبية ضمن اللّغات الحيّة ما الانجليزية والفرنسية والاسبانية والألمانية ....[1]

وهذا ما أكّده عبد الملك مرتاض أنّ الفرنكوفونية لم تستطع إلاّ انتصارات هزيلة ، ولو انتصرت حقًّا ، لكانت استطاعت أن تمحو اللّغة العربية من هذه الأقطار محوًا كاملاً وقد أتيح لها أن تستعمرها لفترات متفاوتة الطّول ، أطولها ما مكثته في **الجزائر**، الّتي هيمنت عليها واثنين وثلاثين عامًا, ولعلّ الذي أفسد على الاستعمار الفرنسي أمره ، وخيّب خطّته ، أنّ الإسلام المجسّد ، خصوصًا في القرآن الكريم ، والذي أفسد على الاستعمار الفرنسي أمره ، خيّب خطّته ، أنّ الإسلام المجسّد ، خصوصًا في القرآن الكريم والذي ظلّ النّاس يحفظونه ويحاولون فهم نصّه في الأرياف والبوادي ، هو الذي حال دون تحقيق مبتغاه ، ما جعل أقطار المغرب تحافظ على شخصيّتها العربية الإسلامية إلى حدّ بعيد... ولولا القرآن الكريم لأصبحت العربية في هذه الأقطار خبر كان ...لكن ذلك كلّه لا يعني أنّ الاستعمار

[1]-اللّغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسّسات التّعليمية – أ.د. عبد الملك مرتاض- كمرجع سابق بتصرّف -

فشلً فشلاً مطلقًا في مشروعه اللّغوي ، ولاسيّما أنّ اللّغة البوابة الحقيقية لدخول أيّ حضارة أو ثقافة أجنبية ... [1]

3- مراحل سياسة التّعريب في المدرسة الجزائرية :

تمثّل قضية التّعريب في الجزائر القضيّة الثّقافية الأكثر أهمّية على الإطلاق منذ الاستقلال ، نظرًا لما صاحبها من مُلابسات وتناقضات على امتداد السّنوات الماضية جعلتها محور كلّ الأحاديث ، ومركز الأضواء المسلّطة عليها هنا وهناك ، فلقد كان واضحًا أنّ استقلال الجزائر السّياسي لن يكتمل إلاّ بتحرّرها الاقتصادي والثّقافي ، وتخلّصها الكامل من أشكال التّبعية و القضاء على مخلّفات الاستعمار الاستيطاني . [2]إنّ تجربة التّعريب كانت أعمق وأطول نفسًا في الجزائر ، والتي سوف يكون تناولها مرحليّا حسب التسلسل السّياسي تعاقب

الوزراء الذي تميّز بإجراءات مختلفة ، ولّدتها ظروف سياسية ، وأخرى بيداغوجية .

المرحلة الأولى :1962_1965 : كان التركيز مُنْصَبًّا في هذه المرحلة على بناء ما هدمه الاحتلال الفرنسي ، حيث تولّى الرّئيس "**أحمد بن بلّة** " الرّئاسة وجاء في خطابه كأوّل مرّة في مجال التّعليم :« في بداية السّنة الدّراسية المقبلة ، فإنّ اللّغة العربية ستصبح لغة التّعليم بجانب اللّغة الفرنسية في المدارس الابتدائية »، حيث اتّخذت وزارة التّعليم الابتدائي و الثّانوي في أوّل دخول مدرسي للجزائر المستقلّة في أكتوبر 1962 قرارًا يقضي بإدخال اللّغة العربية جميع المؤسّسات التّعليمية التّابعة لها بنسبة سبع ساعات في الأسبوع إذ تقرّر تعريب السّنة الأولى الابتدائية تعريبًا كاملاً في الدّخول المدرسي الثّالث بعد الاستقلال سنة 1964-1965حيث أصبحت

[1]- محنة التّعريب في الجزائر ...مسيرة نصف قرن – وفاء مرزوق- مؤسّسة الفكر العربي -https.//arabthought.or
[2] - تعريب المدرسة في الجزائر بعد الاستقلال – خديجة حالة – ص 315-317

كلّ مواد البرنامج معرّبة ، وبالتّالي إعطاء المدرسة الجزائرية طابعها القومي ، بعدما كان الطّفل الجزائري يعاني من متاعب الازدواجية اللّغوية حيث تمّ توظيف 3452 معلّماً دُرّبوا بسرعة وأُسندت لهم مهمّة التّدريس باللّغة العربية ، وهو ما كان بالنّسبة للتّعليم العالي فالتعريب فيه صار بخطوات بطيئة خلال العقد الأوّل من الاستقلال ، حيث لم يكن في جامعة الجزائر 1962 سوى قسم الدّراسات الاستشراقية ثم أخذ يتطوّر مع إنشاء معهد اللّغة العربية سنة 1964 وأقسام أخرى لمختلف التّخصّصات .[1] وأخيرًا كانت الزّبدة المستخلصة ممّا ورد التّصريح به أنّ الرّئيس "أحمد بن بلّة " كانت له فضلاً جبّارًا في معالجة الوضع اللّغوي الذي آلت إليه البلاد إبّان الاستعمار الفرنسي خاصّة في الجانب الثّقافي اللّغوي ، كما أنّ كلّ تصريحاته لم تفصل في طبيعة اللّغة التي تبنّتها الدّولة الجزائرية المستقلّة ، بسبب الوضع المعرقل لعملية التّعريب نتيجة الضّغوط الممارسة عليه من قبل الفرنسيين ، وتأثير المشروع الاستعماري الثّقافي على الثّقافة واللّغة العربية من جهة وحداثة الاستقلال من جهة أخرى ، وهو ما صرّح به ليؤكّد تجذر الثّقافة العربية الإسلامية في الجزائر حيث قال إ« إنّنا إذا كنّا لا نملك بشكلٍ عام اللّغة العربية ، فإنّ هذا لا يبعدنا في أن نُحسن أنّنا عرب في عمقِ قلوبِنا ... إن التّعريبَ لا يمكنه أن يكون إلاّ نمط حياة وتفكير ، وليس هناك مستقبل لهذه البلاد إلاّ في التّعريب ». وقد تميّزت فترة حكمه باستمرار الازدواجية اللّغوية .

<u>المرحلة الثّانية :</u>1965-1978: لقد ظهر في هذه المرحلة التّعريب كمشروع وطني فعّال في بداية السّبعينات في عهد الرّئيس "**هواري بومدين** " حيث أرادت من خلاله السّلطة السّياسية استعادة مقوّمات الهوية الوطنية والتّي تعدّ اللّغة العربية

[1]- سياسة التّعريب في الجزائر قراءة في الواقع والآفاق – كمرجع سابق بتصرّف .

إحدى أهم مكوّناتها ، فعملت على تعريب المحيط الاجتماعي بشكل عام وتعريب التّعليم باعتباره الفضاء الأمثل لنشر اللّغة العربية كتحدّي في وجه المستعمر لكن هذا التّحدي أفرز واقعًا لغويًّا متأزّماً بين المعرّبين و المفرنسين **رغم** كلّ المكاسب التي تحقّقت لصالح اللّغة العربية في الجزائر أنذاك ، وفي إطار ذلك صرّح الرّئيس **هواري بومدين** قائلاً:« قضية التّعريب قضية معقّدة وتمثّل مشكلاً من أهمّ المشاكل التي تواجهها الثّورة في تطوّرها المستمر ، إنّ التّعريب في نظرنا ليس هدفًا وطنيًّا فقط ، لكنّه أيضًا هدف وطني وثوري .[1]

تميّزت هذه المرحلة بعدّة أحداث ونشاطات في مجال التّعريب ، والتّعليم وقد أعطاها مجيء الرّئيس "هواري بومدين " وطاقمه الإداري دفعًا قويًّا ، لذا اعتبرت هذه المرحلة الأكثر أهميّة ، فمرت سنتان 1965 –1966 تركّز العمل خلالهما على تدعيم هذه السّنة المعرّبة وتتبّع نتائجها ، و إكمال ما تستلزمه من التّرتيبات البيداغوجية ، كما تواصلت عمليات التّنظيم والتّدعيم لباقي السّنوات الأخرى في نطاق السّاعات الأسبوعية ، وقد رافق كلّ ذلك جهد مستمر لتكوين المعلّمين بالعربية ورفع كفاءتهم عن طريق النّدوات التّربوية والملتقيات التّكوينية التي تنعقد بصفة دورية تحت إشراف المفتّشين الابتدائيين والمستشارين التّربويين .

وفي أكتوبر 1967 طُبِّقَ القرار القاضي بتعريب السّنة الثّانية الابتدائية تعريبًا كاملاً أي بتدريس كل مواد البرنامج باللّغة العربية وحدها ، دون تدريس أيّة لغة أجنبية أخرى في هذا المستوى ، وقد ارتفع عدد المعلّمين المختصّين في تدريس اللّغة العربية في هذه السّنة 17,047 معلّمًا . وبهذا الإجراء أصبحت مسألة التّعريب قضية وطنية متّصلة باستعادة الاستقلال التّام والهوية الوطنية ، ونالت العديد من

[1]-سياسة التّعريب في الجزائر قراءة في الواقع والآفاق – كمرجع سابق .

النّقاش لدى رجال السّياسة والتربية والثّقافة ، وقد "صرّح أحمد طالب الإبراهيمي " قائلاً إ« إنّ التّعريب أحد اختياراتنا الأساسية إنّ الأمر لا يتعلّق برفض الحوار مع الشّعوب الأخرى ، و إنّما يتعلّق بأن نصبح نحن ، أن نتجذر في أرضنا ، وشعبنا كي نتمثّل بعد ذلك ما يمكن للآخرين أن يمدّونا به أحسن تمثيل واستيعاب ، فالتعريب إذن ذات بعد وطني ثمّ البعد العلمي والحضاري » وقفزت قضية التّعريب إلى الصّعيد الأوّل من اهتمامات رجال التربية والثّقافة والمسؤولين في –مختلف المستويات ، وكان النّقاش يدور في الغالب حول الطّريقة التي ينبغي أن تتّبع لتحقيق التّعريب الشّامل ، لقد كانت أغلب وجهات النّظر متفقة على أنّ التّعريب أمر لازم ، الطّريقة وجاءت المقترحات متناقضة في مجملها فمنها القائلة بالتّعريب الفوري الشّامل الذي يقصي اللّغة الفرنسية أو يجعلها لغة أجنبية ، ودعاة التّعريب التّدريجي والعقلاني ، وقد تمخضّت هذه النّقاشات عن ثلاث طرق في هذه المرحلة

تعريب رأسي: ينطلق من السّنة الأولى للتعليم الابتدائي ، ويأخذ سنة بعد سنة في التوسّع حتّى يشمل كل المرحلة الابتدائية و يستمر رأسيًّا في التّعليم المتوسّط والثّانوي وينتقل بعدها إلى الجامعة ، غير أنّ هذه الطّريقة أعيب عليها الوتيرة المستمرّة المتمثّلة في تعريب كلّ سنة عند كلّ دخول مدرسي تستلزم جهودًا كبيرة يصعب بذلها في مجال التّكوين الإطارات ، وبدت هذه الطّريقة مكلّفة جدًّا ، لأنّه يستحيل توفير الأعداد الهائلة التي يتطلّبها التّعريب من المعلّمين والأساتذة باللّغة العربية في كلّ سنة .[1]

[1]- تعريب المدرسة في الجزائر بعد الاستقلال -خديجة حالة – كمرجع سابق . ص 319-320

تعريب محلّي جغرافي : تمّ باقتراح عملية التّعريب على أساس جغرافي ، أي المناطق التي سلمت من الفرنسية [1]، فهو ينطلق من الجهات التي سَلِمَتْ نوعًا ما من تأثير الثّقافي كمناطق الجنوب مثلاً ، وأكبر مأخذ على هذه الطّريقة هو أنّها تمارس نوع من التّقسيم اللّغوي أو طبقات لغوية على المى البعيد.[2]وأكبر مأخذ على هذه الطّريقة أنّها تعطي التّعريب صورة مشينة باقتصاره على الأرياف والبوادي وتعرّض وحدة الأجيال الصّاعدة للخطر بتعميق الهوّة بينها .

تعريب نقطي أو التدرّج الجزئي : يتمثّل في تحقيق التّعريب الشّامل على نطاق محصور ، ثمّ يتوسع تدريجيّا من مدرسة إلى أخرى ليعمّ جميع أنحاء البلاد ، وهذا ما كان أكثر معقولية ، من حيث تجنّب كوارث انحطاط المستوى وفشل التّعريب ، وأهم ما ميّز هذه المرحلة هو إرساء اللّغة العربية نهائيًّا في النّظام التّعليمي حيث تمّ تعريب السّنوات الباقية جزئيّا ، فعُرّب الحساب في السّنة الثالثة وبدأ التّخطيط لتعريب السّنة الرّابعة وتعريب ثلثي المواد بالنّسبة للسّنة الجامسة والسّادسة ، أمّا في التّعليم الثّانوي فكانت البداية بتعريب مادّة التّاريخ نظرًا لأهمّيتها في الجانب الرّوحي والقومي والثّوري الذي تزامن مع فتح ثلاث ثانويّات واحدة للبنات ، واثنين للبنين ، تشتمل كلّ كنها على المرحلة المتوسّطة ويتمّ تدريس فيها جميع المواد اللّغة العربية سواء كانت علمية أو أدبية ، كما تدرّس فيها اللّغة الفرنسية لجميع التّلاميذ ، إلى جانبها لغة أجنبية ثانية يختارها التّلاميذ من بين عدّة لغات، وبدأت في تخريج الدّفعات بداية من 1968م، بتأسيس اللّجنة الوطنية لإصلاح النّظام التّربوي في ديسمبر 1969 برئاسة "عبد الحميد مهري " قدّمت برنامجًا صِيغت فيه اقتراحات تخدم المبادئ الرّئيسية

[1]- سياسة التّعريب في الجزائر قراءة في الواقع والآفاق -كمرجع سابق.
[2] - تعريب المدرسة في الجزائر بعد الاستقلال -خديجة حالة – ص 321

للسّياسة التّعليمية والمتعلّقة بمكانة اللّغات الأجنبية في المنظومة التّربوية حيث اعتبرت اللّغة العربية هي اللّغة الوحيدة للتعليم في كلّ مستويات المنظومة التّربوية

واعتبار اللّغة الفرنسية لغة أجنبية أولى تدرّس في المدارس الابتدائية ، مع تشجيع اللّغات الأجنبية الأخرى . وفي سنة 1971 م تمّت المصادقة على تعريب السّنتين الابتدائيتين الثّالثة والرّابعة ، كما تمّ تعريب ثلث الأقسام المفتوحة في السّنة الأولى متوسّطة ، أمّا في التّعليم الثّانوي فتمّ تعريب ثلث الأقسام العلمية في مستوى السّنة الأولى الثّانوية تعريبًا كاملاً أي تدريس جميع مواد البرنامج ومن بينها المواد العلمية ومن بينها المواد العلمية من فيزياء وكمياء ورياضيات وعلوم باللّغة العربية وحدها ، وكان الهدف من الاكتفاء بتعريب ثلث الأقسام في كلّ المدارس هو مسايرة القدرات في مجال تكوين الأساتذة والمعلّمين .

ولتفعيل الجهود المبذولة لصيرورة التعريب في التّعليم العام أن ارتكزت الجهود حول قضيتين كلتاهما تتحكّم إلى حد بعيد في نجاح المشروع هما : [1]

– تأليف الكتب العلمية الملائمة للبرنامج.

– توفير أساتذة المواد العلمية . وهاتان المهمتان ترجعان إلى مشكلة واحدة في العنصر البشري العلمي المعرّب بالإضافة إلى أنّ المستوى المطلوب منه يزيد في صعوبة توفيره إذ كلتي المهمّتين: تأليف الكتب المدرسية من خلال هذه الدّراسة يتوضّح لنا أنّ نسب التّعريب قد طرأ عليها تحسّنا ملحوظًا مقارنة بالسّنوات الماضية فقد توحّدت لغة التّدريس في الطّورين الأوّل والثّاني من التّدريس في المرحلة الابتدائية ، وتكوين دفعات من الطّلبة الحاصلين ، وتدريس المواد العلمية في

[1]- سياسة التّعريب في الجزائر قراءة في الواقع والآفاق .كمرجع سابق .

المرحلة الثّانوية تستلزمان تجربة واسعة ، وكفاءة عالية[1]. على الباكالوريا المعرّبة في المواد العلمية ، بيد أنّ التّعليم لا يزال يعرف ازدواجية لغوية وتقسيم المتعلّمين إلى فريقين المعرّبين والمفرنسين .

المرحلة الثّالثة :1979-1992 :

كانت بداية هذه المرحلة بانعقاد المؤتمر الرّابع لحزب جبهة التّحرير الوطني من 27 إلى 31 يناير 1979 فقد نال التّعريب في هذه المرحلة حظّه الأوفر وبالتّالي تحقّق الهدف المنشود وهو إضفاء الصّبغة الوطنية على المنظومة التّربوية من خلال جعل اللّغة الفرنسية مجرّد لغة أجنبية ، أمّا التّعليم العالي فقد كان يعاني من جملة من

العوائق منها قلّة الإطارات المجتمعية من الأساتذة الجزائريين القادرين على التّدريس باللّغة العربية ، ونقص الكتاب الجامعي وبالتّالي فالتعريب كان يمشي ببط ء لصعوبة التّخلّص من الفرنسية .

المرحلة الرّابعة :1993 – 2008: أهم ما ميّز هذه المرحلة هو دخول البلاد في أزمة سياسية حادّة رافقتها استقلالية الرّئيس "**الشّاذلي بن جديد** " وبعده "محمّد بوضياف" ثمّ "علي كافي " ما نتج عنه عدم الاستقرار السّياسي ومعاناة التّعليم العالي من الصّراعات وصلت[2]ذروتها بين الطّلبة المعربين والمفرنسين جهة أخرى حيث وصفت اللّغة العربية بالعاجزة عن مسايرة التّقدّم الحضاري في العلو والتّكنولوجيا .

[1]- تعريب المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال -خديجة حالة -كمرجع سابق . ص 223
[2] -سياسة التّعريب في الجزائر الواقع والآفاق -كمرجع سابق .

4-موقف عبد الملك مرتاض من سياسة تعريب العلوم في مؤسّسات التّعليم في الجزائر :

يُقِرُّ عبد الملك مرتاض قائلاً أنّه تلقّى شتائمًا من قبل المواطنين في مدافعته عن اللّغة العربية أمام الإنجليزية ، التي نظّمتها إحدى الفضائيات العربية ، أنّ شخصًا أرسل إليهم رسالةً ، حين ترأّسهم للمجلس الأعلى للّغة يرى أنّهم لم يكونوا إلاّ على هوىً وضلالٍ ، من جرّاء تعصّبهم للعربية على الإنجليزية ، حيث اتّهم بأنّه قدّم أرقاما مغلوطة ، ووقائع مكذوبة للمشاهدين ، حين زعم أنّ جامعة العلوم والتّكنولوجيا بوهران لم تجتزئ بتعريب الموادّ العلميّة كالإعلام الآلي و الإلكترونيك وغيرهما في المرحلة الجامعية الأولى فحسبُ ، ولكنّها عرّبت هذه المواد في الدّراسات العليا...ويبدو أنّ الجامعة الجزائرية خطت خطوة عملاقةً في تعريب العلوم الّتي كانت تدرّس في بعض الجامعات . ولم يكن يبق إلاّ الطّب الّذي كان مقرّرًا تعريبه حين استلم مهام رئاسة المجلس الأعلى للّغة العربية عام 1998م ،حيث اتّصل بهم مجموعة من الأطبّاء الجزائريين الشّباب ، وأبدوا رغبةً عارمةً في تدريس الطّب باللّغة العربية التّي كنّا نريد أن يقع الابتداءُ بتعريب السّنة الأولى ، ثمّ الثّانية ، إلى آخر المسار الدّراسي ...ولكنّه تأسّف كثيرًا لأنّ مسألة تعريب الطبّ في الجزائر خصوصًا ، وفي العالم العربي كلّه إلاّ سورية التّي تمثّل الاستثناء ، هي مسألة سياسية لا لغوية ، أي أنّ العرب بعد إنجازات أبي بكر محمّد بن زكريا الرازّي (864-932) وأبي نصر محمّد بن طرخان الفارابي (872-950) ، والشّيخ الرّئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (980-1037م) ،[1] وأبي الوليد محمّد بن أحمد بن رشد (1126-1198) وأبي القاسم خلّف بن عبّاس الزّهراوي (1030-1106) ، وغيرهم

[1] - اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين كمرجع سابق.

من الأطبّاء الخالدين الذين أعطوْا ،الإنسانية ما أعطوْا ، وبعد أن ظلّ كتاب القانون "القانون" لابن سينا يدرّس في الجامعات الأوروبيّة على مدى سبعة قرون [1]، وقيل : إنّه كان يدرّس في جامعة "مونبيليه" إلى عام 1935كما تقرّر بعض ذلك المستشرقة الألمانية سيقريد هونكيهاهم هؤلاء اليوم يستخْذُون ، فيعتقدون أنّ الطّب الذي هو في أكبر إنجازاته الأوّلية العظيمة ذو أصل عربيّ وأنّ مصطلحات حقول المعرفة الأخرى ، كالاقتصاد مثلاً، قد تكون أكثر اعتِياصًا في العربيّة من مصطلحات الطّبِّ التي هي مُنطلَقها عربية اللّغة ، عربيّة الإنجاز ..له أن يظلّ إلاّ غريب اللّسان ، على أهل الأوطان ! فما أعقّ الأحفادَ ، أمام منجزات الأجداد ! إنّا نرى أن يتقن الأطبّاء والعلماء والعرب على الأقلّ لغة واحدة غربيّة حيّة لتكون لهم نافذة يُطِلّون من خلالها على العالم ، وبواسطتها يستقون معارفهم الجديدة ، ولكن التّدريس ومخاطبة النّاس يجب أن يظلاّ باللّغة العربية ... فمتى سيكون ذلك ؟ ! فقد بذلت الجزائر جهود مدهشة في تعريب الرّياضيات والعلوم انطلاقا منا المدرسة الابتدائية إلى الثّانوية ثمّ إلى الجامعة التي لاتزال تدرّس بعض الموادّ العلميّة باللّغة العربية ، قبل أن تقع مراجعة ما يطلق عليه في الجزائر « المنظومة التّربوية ».

5- مفهوم التّخطيط اللّغوي:

- كلمة التّخطيط من النّاحية اللّغوية توحي بالتّسطير أو التّهذيب نقول : "خطّ القَلمُ تعني كتبَ القَلَمُ ، وخطّ الشّيء تعني كتبهُ بقلمٍ أو غيره ، والخطّ يعني الطّريق ، ويقال الزم ذلك الخط ، ولا تظلم عنه شيئًا". بهذا نقصد بالتّخطيط عملية تسطير

[1]- اللّغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسّسات التّعليمية ، الواقع والتّحديات واستشراق المستقبل د. عبد الملك مرتاض. كمرجع سابق,

عملية سير، عمل معيّن وتهذيبه ، بأخذ التّدابير الآّزمة لتقديم هندسة معيّنة لهذا العمل .

–توحي كلمة تخطيط إلى الخط ، أو الخط ، أو الرّسم ، والتّخطيط نعني به رسم خطّة محدّدة المعالم لسير عملٍ محدّدٍ ، ويكونُ منظّمًا ومحدّدًا ، لفترةِ بدايةِ تنفيذه وموعد انتهائه ، أي وضع استراتيجية معلومة المبادئ ، والأهداف ومحدّدة الزّمان و المكان . [1]

وقد تناولت المعاجم العربية مادّة "خطط" بالشّرح اللّغوي ، فقد ورد في لسان العرب مادّة "خطط" :ا« الخطّ الطريقة المستطيلة في الشّي ...[2] » وجاء في المعجم الوسيط : "التّخطيط : فكرة مثبّتة بالرّسم أو الكتابة في حال الخط تدل دلالة تامّة على ما يقصد بالصّورة والرّسم أو اللّوح المكتوب في المعنى والموضوع ...

أمّا من النّاحية الاصطلاحية ، فهو "أسلوب علمي يهدف إلى دراسة جميع جميع أنواع الموارد و الإمكانيات المتوفّرة في الدّولة ، أو الإقليم ، أو المدينة ، أو قرية وتحديد كيفية استخدام هذه الموارد في تحقيق الأهداف ، وتحسين الأوضاع بغية الوصول إلى الاستخدام الأمثل لهذه الموارد ، وغالبا ما يرتبطُ التّخطيط بفترةٍ زمنيّةٍ محدّدةٍ (...) .

والتّخطيط بهذا المفهوم هو عملية تنظر إلى المستقبل و تتبوّء به وتحاول تحقيق الآمال الّتي يرجو سكّان ما بيئة ما في زمن ما باتّباع الوسائل العلميّة للوصول لهذه الغايةِ ، فهو هندسة لسير عملٍ ما ، ويضمّ العديد من المجالات منها : الإدارية ،

[1] - التّخطيط اللّغوي والسّياسة اللّغوية في الجزائر – كمرجع سابق.
[2]- أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مادّة "خطط" دار صادر للطّباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان ، ج2، ط1، 1997،ص 287.

والمالية ، والاقتصادية ، و اللّغوية .... وإذا أسقطنا المعنى اللّغوي للفظة تخطيط على التّخطيط للّغة ، وجدنا أنّه من الغريب أن نقول تهذيب اللّغة ، أو تسطيرها ، لكن لم لا؟ فنحن قادرون على أن نقول تهذيب اللّغة العربية من الدّخيل مثلاً ، أو نقول تسطير أصواتها بمعنى رسم حروفها ، فيصبح تعاملنا مع اللّغة هنا على أساس أنّها شيء ملموس ونحن ننقش معالمها ، ونقوم بهندستها .

– فالتّخطيط اللّغوي في مفهومه العام هو هندسة للّغة ، بصفةٍ تسمحُ لها أن تكون لغةً رسميَّةً ولغةً ثابتًا وجودها . وهو مجموعة من المحاولات والجهود الواعيّة ، الّتي ترمي إلى حل المسائل اللّغوية ، فهي قرارات متّخذة للتّأثير على الممارسات والاستعمالاتّ للّغوية ، أو هو تلك الجهود المبذولة لتغيير شكل لغة أو استعمالها . إنّ المقصود بالتّخطيط اللّغوي هندسة لخطّة لغوية بعيدة المدى ، وتضمّ كلّ الجوانب الّتي تتعلّق بوضع سياسة لغوية معيّنة فمصطلح التّخطيط اللّغوي مرتبط بمصطلح السّياسة اللّغوية ، فهناك من اعتبرها الجانب النّظري للتخطيط اللّغوي ، الّذي هو تطبيق لهذه السّياسة ، التي تسعى الدّولة إلى تحقيقها بسن مختلف القرارات التي[1] يجسّدها التّخطيط على أرض الواقع . وقد وصفه نخبة من اللّسانيين التّطبيقيين بأنّه : "كلّ الجهود الواعيّة والرّامية إلى تأثير في بنية التّنوعات اللّغوية و وظيفة

إنّ نهوضَ أيّ الدّولة بلغتها ، أو بعث الروح فيها لا يتمّ بطريقةٍ عفويّةٍ عشوائيةٍ ، إنّما ينطلق من استرا تيجيةٍ محكمةٍ ، وتخطيطٍ لغويٍّ معيّن ، ومن هنا جاء التّخطيط اللّغوي ذريعة للّسانيين في محاولةٍ منهمْ إلى دراسةِ أوضاع اللّغةِ والبحث عن الثّغراتِ الّتي تعرفُها اللُّغةُ ، في سبيلِ سدِّها والنّهوض بها . يُعدُّ التّخطيطُ اللّغويُّ مجالاً من مجالاتِ اشتغالِ اللِّسانياتِ الاجتماعيّةِ وهي العلمُ الّذي يهتمُّ بدراسة

[1] - التّخطيط اللّغوي والسّياسة اللّغوية كمرجع سابق.

السُّلوكِ اللُّغوي الجماعي ، وذلك بدراسة مختلف التنوّعات اللّغويّة التّي تشهدها مختلف المجتمعات (استخدام لغة واحدة لغوية من المجتمعات ، اللّهجات الاجتماعيّة ، تعدّد مستويات اللّغة ...) .

6- موقف عبد الملك مرتاض من مستقبل اللّغة العربية :

يرى أنّ كثيرًا من الجزائريّين وفي العالم العربي كلّه لا يعلمون على تسود اللّغة العربية أقسام التّدريس ولا مختبرات البحث ، ولا حتّى السّاحات والأسواق ...وأمّا إن صرفنا الوهم إلى الجزائر تحديدًا فإنّا نُلفي فيها أناسًا لا يبرحون يسعوْن فيها فسادًا بالتّشكيك في قدرةِ اللُّغةِ العربيّةِ في الحياةِ العَّامّةِ على استيعاب العلوم و التّقانة ...ومن الأولى الإقبال اللّغة الفرنسية للكُروع منها ، فلا تظلّ مجرّدَ لغةِ تدريسٍ للعلوم والتِّقانة فحسب ، بل تكون أيضًا لغةً لتأبين الأمواتِ ، وبيع البطاطسِ في الأسواقِ ، ونقل مقابلاتِ كرة القدَمِ من الملاعبِ .... وبعبارةٍ جامعةٍ : إحلال الفرنسيّة محل اللّغة العربية في الحياة العّامة بكلّ مظاهرها الأكثر يوميّة والأكثر تعقيدًا معًا وإنّك لترى هؤلاء يأبون إباءً شديدًا في إدراج اللّغة الإنجليزية في التّدريس والتّبحّر في إتقانها على الرّغم من اقتناع من في الأرض بأنّها اللّغة الأقدرُ ، في الزّمن الرّاهن ، على استيعاب العلوم والتّقانة ، وأنّها الأفضل للإبداع العلمي ، إن بقي للعربِ مبدعون في حقلِ العلومِ ... لأنّ المسألة في حقيقتها ، ليست لغويّة ولا علميّة ، بمقدار ماهي إديولوجيّة سيّاسيّة وأمام هذا التّبيتِ المرءِ المبيّت للغة الضّاد لا يسَع المرءِ إلاّ أن يتساءل ، فعلاً وحقًّا ، عن مستقبل العربيّة في الجزائر لولا ما انعقد من أنّ هؤلاء المتعصّبين للفرنسية ، اغة المستعمر بالأمس[1] القريب ، على العربيّة ، لغةِ أغلب الجزائريّن : هم بلغو من الكِبَرِ عتيًّا ، وهم في أغلبهم يعيشون

[1]- اللّغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسّسات التّعليمية ، الواقع والتّحدّيات -كمرجع سابق .

أرذل العمر ، وستنتهي هذه النّزعة الشرّيرة بانتهاء أعمارهم ... لأنّ عامّة الشّباب الجزائري لم يعرفون هذه اللّغة بالكتابة والمُثاَقفة العالية ، ولكنّهم يرطّنون بها ترطينًا سيّئًا في انتظار حدوث المحتوم ...ومن أجل التّمكين للفرنسيّة وثقافتها أساسًا ، تأسّست لجنة وطنيّة في نهاية القرن العشرين واستمرّت في أشغالها إلى مطلع القرن الحادي والعشرين ، وتكوّنت من أعضاء يمثّلون ما يطلق عليه في الجزائر مصطلح "الحساسيّات" المختلفة من عروبيّين و مفرنسين .غير أنّ رئاسة اللّجنة كان لرجلٍ متفرنس ، ولقد نقاش مرير بين الأعضاء ، أفضى في بعض الأطوار إلى انسحاب مجموعة من الأعضاء العروبيّين ... ولشدّة الاختلاف بين الاتّجاهين فقد أفضى ذلك إلى عدم اتِّفاقهم ،في نهاية الأمرِ ، على تقريرٍ موحّدٍ ، فكان تقرير لأصحاب الاتّجاه المضادّ ، وُرفِعَ التّقريران معًا إلى السُّلطات العليا التي وقعت عليها ضغوط مريرة للبتِّ لصالح أحد التّقريرين ، وبعد انتظار طويل انتصر الاتّجاه المفرنس فيما يبدو ، ولو على هون ما ، فأعيد فرْض تدريس اللّغة الفرنسية انطلاقًا من السّنة الثّانية الابتدائية للأطفال الجزائريّين ، وهو أكبر انتصار للاتّجاه المفرنس ، بعد أن كانت المدرسة الابتدائية خالية من اللّغة الفرنسية الأجنبية خلال فترة نظام ما كان يطلق عليه "المدرسة الأساسية " ، والتّراجع في تعريب بعض المواد العلميّة في التّعليم الثّانوي بالاحتيال ، وذلك بتدريس الرّياضيات والعلوم باللّغة الفرنسيّة ... وقد زعم بعض النّاس منهم أنّ اللّغات تتغيّر ولكنّ الرّموز العلميّة والرّياضياتيّة ثابتة لا تتغيّر ، فأمسى الأساتذة يزاوجون بين العربيّة في تقديم أصل الدّرس ، حتّى إذا جاءوا إلى تحليل معادلةٍ أو تقديمِ نظريّةٍ علميّةٍ اصطنعوا اللّغة الفرنسيّة ، فأمسى التّعليم مهجّنًا ممسوخًا، واستعمال اللّغة الفرنسية عند ذكر الرّموز الرّياضياتية والعلميّة يدلّ على تبييتِ سوء النّية في مسخ التّعليم ، وتعجيم الألسنة وإفساد العقول بهذه الازدواجية !...مع أنّ الرّياضيات خوارزمية في أصولها الكبيرة ، وهي قبل كلّ

شيء ، رموز وحروف لا ألفاظٌ وجمل ، فهي ذات لغة عالميّة يمكن لأيّ لغة في العالم أن تتبنّاها بتَذْييتِها[1] لتصبحَ جزْءًا من ثقافتِها التّعليمية ...فهذا الحقّ الذي يراد به باطل يمكن أن نحاجّهم به فنزعم لهم : مادامت الرّياضيات لا تحتاج إلى ألفاظ من اللّغة كثيرة ، ولكن إلى رموز أساسًا ، فلمَ هذا الحرص الشّديد على هذه الرّموز ، والرّبط فيما بينها ،بالفرنسية عوضًا عن العربيّة ؟ وما ذا كان يَضيرُها لو قدّمها المدرّسون باللّغة العربيّة كما كانوا من قبل يفعلون ؟ وهل سبّب لهم ذلك عنَتًا حين كانوا يذهبون بعد المرحلة الجامعيّة الأولى إلى بريطانيا والولايات المتّحدة الأمريكية و إلى فرنسا نفسِها ، فكانوا يعودون بالشّهادات الجامعية الكبيرة دون أن يكون أصل تعلّمهم باللّغة العربية سببًا في عنَتٍ أو مشقّة أو فشلٍ ؟ فاللّغات الحيّة الطّامحة لا تريد أن تكون لغة أدب فحسب ، و لكنّها تشرئبّ لتكون لغة البحث والعلوم في أدقّ مصطلحاتها ، وأعلى مستوياتها ، فماذا يُراد للعربيّة في الجزائر ، وقد بدأ تقليص دورها في التّدريس و التّجانُف بها عن سبلها الطّبيعية إلى نحو الشّعر وعلوم الإعلام ، ولمَ وقع تحويل مسار التّعريب في المواد العلميّة في التّعليم الثّانوي بحجّة "العصرنة" وقصور اللّغة العربية عن أن تسع العلوم العصريّة ؟ .

إنّ اللّغة العربية في الجزائر تعيش واقعا مهزوزًا يوشك أن يُفضي إلى ردّة تعريبيّة تدمّر كلّ الجهود التّي بُذلت في مجال استرجاع ثوابت الهويّة الوطنيّة ، ومنها اللّغة العربية ، على مدى أربعين عاماً سلختها الجزائر من عهد الاستقلال ... فقد ارتفعت أصوات محمومة تزعم أنّ هذه العربيّة ليست على شيء وما ينبغي لها ، وأنّها لا تُفضي إلاّ التّخلّف ، وأنّها لا تمثّل إلاّ عصر الظّلام ، وأنّها أعجز من أن تقدِر على استيعاب العلوم الإنسانية بلْه العلوم الدّقيقة . فعودة بعض المدارس الخاصّة لتعليم

[1]- اللّغة العربية في القرن الحادي والعشرين – الواقع والتّحدّيات – كمرجع سابق.

تلامذتها المواد العلميّة باللّغة الفرنسية ، تعدّ تحدّيا للقوانين الوطنية الجاري العمل بها ، ممّا حمّل الرّئيس السّابق عبد العزيز بوتفليقة على أن يتدخّل شخصيّا ، حيث أمر هذه المدارس بضرورة احترام المطلوب منها مناديّا :« لا إصلاح بتهميش اللّغة العربيّة بَل من نحن حتّى لا نطبّق ، نتقيّد باللّغة العربيّة ». فقد رضخت هذه المدارس لإدارة الرّئيس بتأكيدها للرّأي العام أنّها تدرّس المواد العلمية تبعًا للنّظام التّربوي [1]

وقد كان يقول : لا ينبغي تدريس اللّغة العربيّة في نفسها بما هي لغة فحسب ، ولكن بما هي لغة تدريسٍ للعلوم في مرحلتي التّعليم الثّانوي ، والعالي . أمّا فيما يعود إلى لغة البحث في مستواه الأعلى فيمكن اصطناع كلّ اللّغات العالميّة لتلقّي المعرفة واستيعابها ولا حرج . بل إنّ من الضّروري للباحث إتقان لغاتٍ عربيّة من أجل الاستعانة بها أثناء البحث لنقل العليا إلى اللّغة العربية .

فالعربيّة في الجزائر وفي العالم العربي كلّه هي لغة كل العرب ، إمّا أن تتحدّى فتشمُخ وتشمخرّ، إمّا أن تستكين فتتقلّص وتنقرض . فهذه الكَوننة لا تحمل غير الغلّ وسوء النّيّة للّغة العربية ، وهي توشك أن تضع في سبيل تطوّرها المهاوي ، ثمّ تنتظر لها أن تعثر لكي تُسارع إلى الإجهاز عليها بكلّ ما فيها من ثقافة وفكر وعلم . غير أنّ الشُّرفاء في الجزائر ، وفي سائر العالم العربيّ لن يُسلِموا لغتهم الشّريفة ولن يفرّطوا فيها ، ولذلك فالأمل معقودٌ على غيرتهم في النّضجِ عنها ، والرّجاءُ مرهونٌ بما سيُعنتون به أنفسهم من جهدٍ سيُعيد للعربيّة مكانتها المتألّقة بين اللّغات العالمية الكبيرة من حيث هي لغة علم وبحث وفكر . فأدنى مالها من حقّ على أهلها

[1]- اللّغة العربيّة في القرن الحادي والعشرين -الواقع والتّحدّيات – د. عبد الملك مرتاض .

أن يتفانوا في خدمتها ولا يَأْتَلُوا جهدًا . وأهونُ ماهي أهلٌ له ، لديهم ، أن تكون كذلك.

5- الآفاق :

-القيام بدورات تدريبية مستمرّة للعاملين في مختلف المصالح الإدارية كيما يكونوا على بيّنة على ما يستجدّ في عالم المصطلح والتّرجمة والحاسب الآلي .

- رسكلة (إعادة تكوين) العاملين في القطاع التّكنولوجي من أساتذة ، وباحثين في سياق التّهيئة الطّبيعية للإسهام بجد في العمليّة التّعريبية .

- ومن المشروعات الاستشراقية ما تقوم به الجامعات الجزائرية من فتح تخصّصات علمية في مجال اللّغة .

- تشجيع القيام بالبحوث النّظرية والميدانية بهدف الوصول إلى طريقة ناجعة لتعليم العربية للكبار والمثقّفين على الوجه الأخصّ.

- إجراء بحوث المعلوميّات والحاسوبيّات بما يمكن من المعالجة الآلية للّغة العربية والصّياغة الرّياضية المنطقية للحدود والأنماط النّحوية والصّرفية ناهيك عن التّوثيق الآلي .

- القيام ببحوث في حوسبة ذخيرة اللّغة العربية. - تشجيع القيام ببحوث نظرية وميدانية بهدف الوصول إلى طريقة ناجعة لتعليم العربية للكبار والمثقّفين على الوجه الأخصّ.

- زيادة التّعاون مع المؤسّسات البحثية العربية للاستفادة من تجاربهم البحثية على نحو :مركز البحوث العلمية والمجامع اللّغوية .

– تشجيع القيام ببحوث مخبرية ترمي إلى تعريب الأجهزة الالكترونية على نحو : العلاج الآلي للأصوات العربية .[1]

– عقد ندوات متخصّصة لترقية تدريس اللّغة العربية ، وإغرائهم بالتّعامل مع النّصوص الأدبية الحقيقيّة ، لا نصوص الرّوايات التّي كثيرٌ من لغاتها ا يرقّي الأسلوب الفصيح ، وذلك بتدريس النّحو من خلال النّصوص الأدبية المعترف نقديًّا وتاريخيًّا بقيمتها الأدبية .

– فَتح نوادٍ للقراءة الموجّهة تحت أدباء متخصّصين في المدارس الكبرى على الأقلّ ، وذلك تحت إشراف أدباء مشهود لهم بمعرفة العربيّة وحبّها أيضًا ، لا تحت إشراف المعلّمين المحدودي الثّقافة اللّغوية ، وذلك من أجل ترقية الذّوق الأدبي العامّ لدى المتعلّمين منذ نعومة أضافرهم .

– تأسيس نوادٍ تكون ملحقة بالمدارس الثّانوية للخطابة ، والتمرّس على ارتجال الكلام بالعربيّة الفصحى ، وتخصيص جوائز تشجيعية للمتفوّقين ، حتّى لا يَرِثَ الجيلُ الجديدُ رعونة الأمّية وعيَّ اللّسان ، عن النّظر في بعض النّصوص المختارة في كتب المطالعة المقرّرة في المدارس ، من أجل ترقية الذّوق اللّغوي ، وإشاعة العربيّة العالية بين النّاشئة .

– تخصيص جوائز تشجيعية للأوائل في اللّغة العربية في امتحانات الباكالوريا سنويًّا وتكريمهم مع الأوائل في الموادّ العامّة .

– العمل على جعل النّجاح في مادّة اللّغة العربية إجباريّا ، بحيث لا ينجح التّلميذ في شهادة الباكالوريا ، مهما تكن النّتائج المتحصّل عليها ما لم يحصل على

[1]- سياسة التّعريب في الجزائر الواقع والآفاق – كمرجع سابق.

خمسين في المئة من علامة اللّغة العربية يوم الامتحان ، كما هو الشّأن في كثير من البلدان الّتي تحترم لغتها ومنها ألمانيا ....

– العمل على تدريس اللغة العربيّة كمقياس في التّخصّصات الجامعية العلمية ، حتّى لا ينسى الطّالب ، المتخصّص في غير اللّغة العربية ، ما كان تعلّمه في الابتدائي والثّانوي ، فلا يحسن بعد التّخرّج ، لا التّدريس ولا البحث باللّغة العربية ...

– ترقية استعمال اللّغة العربية وجعلها تتواكب والتطوّر الحضاري والتّكنولوجي بحيث تكون لها كفاءة التّعبيرية والدّلالية والجماليّة فلا يعجزها أن تعبّر عن الكم الهائل من المفاهيم الجديدة تظهر في حقول المعرفة الإنسانية كلّ يوم بمصطلحات دقيقة ما أمكنها ذلك ...وهذا ما سعت إلى إنجازه مجامع اللّغة العربيّة ، ومنها المجمع الأردني المجيد. [1]

– إنّ العولمة والأنترنيت والإعلام الآلي ، أصبحت تشكّل عصرًا جديدًا قاسيًّا وعاقًّا ، ولكن لا مناص من مواكبته ، والإسهام في بنائه ، ولا يكون ذلك إلاّ بالتّفكيرِ ، بأكثر منهجيّة ، في توفير لغة أكثر قابليّة للتّداوُل ، وأيسر للاستعمال في المجتمعات العربيّة تعلو عن العاميّة

قليلاً ، وتُسفُّ عن اللّغة الأدبيّة العليا قليلاً ، وتلك غاية ليست مستحيلة التّحقيق في زمن يسُرت فيه وسائل التّواصل والاتّصال . كما تكاثرتْ فيه الفضائيات العربيّة الّتي يمكن أن نعدّها في العهد الرّاهن من« أعراب العصر » ، والتي تكتظّ بها مناكب الأثير ، فهي يمكن أن تُسْهم بفعاليّةٍ ونجاعةٍ في تحقيق هذا المشروع القوميّ الحضاريّ العظيم إذا لم تستنم إلى العامّيات المحلّية المنحطّة ، و إذا أعنَتْ نفسَها

[1]- اللّغة العربية في القرن الحادي والعشرين – الواقع والتّحدّيات- د. عبد الملك مرتاض .

في الرّقي بلغتها التي تخاطب بها العربَ ، في المشرق والمغربِ ، إلى المستوى المطلوب ....[1]

[1]- اللّغة العربية في القرن الحادي عشر – التحدّيات والواقع – د. عبد الملك مرتاض .

خاتمة

خـــاتمـــة:

ختامًا لبحثنا هذا الموسوم:

الجهود اللّغوية عند عبد الملك مرتاض" – رحمه الله– وبعد هذا العرض والتّحليل المفصّل للجهود اللّغوية الّتي بذلها عبد الملك في سبيل تطوير اللّغة العربية، تتجلّى أمامنا صورة عالم لغوي بارز كرّس حياته لخدمة لغة الضّاد ، وساهم بقوّة في تجديد طرائق تحليلها وتعليمها وتوظيفها في السّياقات الأكاديمية والثّقافية المختلفة ، فهو لم يقتصر مرتاض على الدّفاع عن اللّغة العربية باعتبارها وعاءً للهوية والحضارة ، بل كان من أبرز المنادين بإعطاء اللّغة العربية مكانتها في البحث العلمي .

ويمكن أن نجمل النّتائج المتوصّل إليها فيما يلي:

– أظهر عبد الملك مرتاض قدرة فريدة في الدّراسات اللّغوية الحديثة ، فهو لم يتعامل مع اللّغة كأداة تعبير ، بل كنظام دلالي وثقافي له علاقة وثيقة بالهوية الحضارية .

– كان مرتاض من أشدّ المُلحّين عن ضرورة تمكين واستعمال اللّغة العربية في البحث العلمي والتّعليم في مختلف المؤسّسات ، وقد دأب على إثبات أهليتها العلمية والمعرفية ، داعيًا إلى الارتهان للّغات الأجنبية.

– عبّر مرتاض في كثير من أعماله عن قناعته القويّة بأن قوّة اللّغة مؤشّر لقوّة الحضارة ، وأنّ النّهوض باللّغة العربية ، شرط أساسي للنّهوض الفكري الثّقافي .

– رؤية مرتاض للّغة العربية لم تكن نظرة تقنية بحتة ، فقد كانت ممزوجة برؤية فلسفية تؤمن بأنّ اللّغة العربية تمثّل أحد أركان الهوية الوطنية .

دعا عبد لملك مرتاض إلى التّوافق بين بين التّراث والحداثة والارتكاز على الموروث الحضاري.

– لدى الدّكتور عبد الملك قدرة على الا بتداع حيث أنّ له مصطلحات خاصّة به.

الاقتراحـــات والتّوصيـــــات:

– وككـلّ بحث فإنّـه يفتح لنا آفاقًا للتّوصية والاقتراح توسعة للموضوع وفتحًا لآفاق البحث مستقبلا ، ويمكن أن نجمل ذلك فيما يلي :

– محاولة تخصيص أيّام دراسية وندوات وملتقيات وطنية ودولية للتّعريف بجهود عبدالملك مرتاض في خدمة اللّغة العربية.

_ إدراج بعض أعمال مرتاض في المقررات الجامعية المتعلّقة باللّسانيات التّطبيقية والنّقد اللّغوي .

–توسيع آفاق البحث ليشمل مختلف الجوانب اللّغوية التي تناولها عبد الملك مرتاض ، لا سيما في مجالات علم الأصوات ، وفقه اللّغة ، والأسلوبية ، وذلك لتحقيق رؤية شاملة لجهوده اللّسانية .

– مساهمة وسائل الإعلام بمختلف أشكالها للتعريف بجهود مرتاض على أوسع نطاق.

– الاهتمام بمؤلفات مرتاض جميعًا دراسة وتعليقًا من أجل النّهوض باللّغة العربية .

– الاستفادة من مساهماته في مجال التّرجمة والبحث فيها .

قائمة المصادر والمراجع

قـــــائمـة المراجـــع والمصـادر:

المعـــاجـــم:

1- أساس البلاغة لمحمود بن عمر الزّمخشري جار الله أبو القاسم -الطّبعة الأولى -دار صادر بيروت .

2 – الخصائص لابن جنّي .ج 2. لمحمّد علي النّجّار عالم الكتب ط 2006.

3- لسان العرب للأبي الفضل جمال الدّين بن مكرم ، ابن منظور دار الطّباعة والنّشر بيروت ، لبنان ، ج 2 ، ط 1 – 1997.

4- المصباح المنير أحمد بن علي الفيومي ، دار الكتب ، دار الحديث القاهرة 2003- 1424 هـ.

5 – المعجم الوسيط ، مصطفى إبراهيم الزيّات أحمد حسن حامد عبد القادر البحّار محمّد علي ، المكتبة الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع الجزء الأوّل .

الكتـــب:

3- التّحليل السّيميائي للخطاب الشّعري د. عبد الملك مرتاض اتّحاد الكتّاب العرب .دمشق . ط 2005.

4- التّعريفات للفاضل العلاّمة علي بن محمّد الشّريف الجرجاني مكتبة لبنان – ساحة رياض الصّلح بيروت ط جديدة 1985.

5- جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في تطوير اللّغة العربية – أعمال ندوة – منشورات المجلس 2019.

6_الدّرس السّيميائي المغاربي مولاي علي بوخاتم .

7- الصّراع بين الفرنسية والعربية في نهضة الأدب العربي المعاصر 1925-1954 وما بعدها الدّكتور عبد الملك مرتاض ، نشر الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع ، الجزائر 1983 (الطّبعة الثّانية).

8- المقدّمة لابن خلدون – ديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر – خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت لبنان 2004م.

9- نظرية اللّغة العربية" تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها" عبد الملك مرتاض ، دار البصائر للنّشر والتّوزيع : الجزائر ، ط 2012.

1-أعمال ندوة تيسير النّحو – المنعقدة في 23-24 أبريل 2001 بالمكتبة الوطنية بالحامة – منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية 2001.

2-تحليل الخطاب السّردي معالجة تفكيكية سيميائية مركّبة لعبد الملك مرتاض لرواية زقاق المدن ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1995.

المجـــلات والمقـــــالات:

1_ آليات اصطناع المصطلح عند عبد الملك مرتاض .أ.نور الدّين دريم جامعة الشّلف جامعة اللّغة والاتّصال 10- 07-2014 المجلّد 10.

10-السّياسة اللّغوية والتّخطيط اللّغوي في الجزائر الواقع والمأمول أ.د صالح بلعيد – مدير مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر – جامعة مولود معمري – تيزي وزو.

11- صناعة المصطلح في العربية د. عبد الملك مرتاض مجلّة اللّغة العربية الصّادرة عن المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر في 31 ديسمبر 1999.

12- العامّية الجزائرية وصلتها بالفصحى عند عبد الملك مرتاض – الدّكتورة حورية بن يطّو . المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان – الجزائر – مجلّة التّخبير- المجلّد 2- العدد 2 – سبتمبر 2020.

13- اللّغة العربية مدّعاة للفخر وليس الخجل – الحوار الجزائري- https//elhiwar.dz/culture/70138/

14- مجلّة التّعريب في الجزائر ...مسيرة نصف قرن – وفاء مرزوق مؤسّسة الفكر العربي -https//arab tought-or.

15- يوم اللّغة العربية إقرار بعظمتها وجمالها ووظيفيّتها – الدّكتور عبد الملك مرتاض- https//alarabi.nccal.qov.kw/Home/Article

2-إشكالية المصطلح ووظيفة الفن عند عبد الملك مرتاض – بوزيزة عمّار ص 73-79 المجلّد 3- العدد 2- مارس 2023.

9- سياسة التّعريب في الجزائر – قراءة في الواقع والآفاق – سهام عاشور – الدّكتور فتحي بحّة – قسم اللّغة والأدب العربي – جامعة الشّهيد حمة لخضر – الوادي (الجزائر) مجلّة علوم اللّغة العربية وآدابها – المجلّد 13 العدد 01- التّاريخ 15- 03-2021 م .

3-البصائر ابن باديس العدد140، قسنطينة في يوم الجمعة 25 رمضان 1357هـ الموافق 18 نوفمبر 1938.

4-التّخطيط اللّغوي في الجزائر ، وأثره في بناء منظومة التّربية والتّكوين – التّعليم ما قبل الجامعي مثالا- رضا جوامع -الممارسات اللّغوية المجلّد 12- العدد 1 مارس 2021.

5-تعريب المدرسة في الجزائر بعد الاستقلال (1962-2008) د. خديجة حالة- مجلّة الحوار الفكري ، مخبر الدّراسات التّاريخية الفلسفية ، جامعة أدرار .

6-التّنظير اللّغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "نظريّة اللّغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها_" الأستاذ الدّكتور يوسف بن قانة – جامعة حسيبة بن بوعلي – الشّلف – الجزائر – مجلّة أدبيات- المجلّد 2العدد2 ديسمبر 2020.

7-خطاب التّشاكل والتّباين عند عبد الملك مرتاض .د. إبراهيم عبد النّور- الأستاذة آمال شرقاوي ، دراسات في 15- 06- 2013 جامعة بشّار.

8-الدّرس اللّغوي في كتاب "نظرية اللّغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها " لعبد الملك مرتاض – دراسة نقدية –

المحـــــاضـرات:

1-اللّغة العربية في القرن الحادي والعشرين ، في المؤسّسات التّعليمية في الجمهورية الجزائرية ، الواقع والتّحدّيات واستشراق المستقبل للأستاذ الدّكتور عبد الملك مرتاض رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية سابقا(المحاضرة السّادسة).

2-مصطلح الخطاب وتجلّياته في الدّراسات الحديثة للدّكتور زياد الزّغبي 1436هـ./2013م (المحاضرة الثّالثة).

المـــــواقـــــع:

1- الأستاذ عبد الملك مرتاض ، 05 نوفمبر 2023، .m.facebook.com http//www.youtube.com- 2 -

3-عبد الملك مرتاض أديب وكاتب جزائري ، https//ar.wikipedia.org - 10-04-2023_12,50.

فهرس الموضوعات

Erreur ! Signet non défini.

مقـدمـــة أ

السّيــرةالذّاتيـــة. 1

2-أهم المناصب الّتي تقلّدها: 1

3- **مساره العلمي:** 3

4-رحــلات عبد الملك مرتاض: 4

5-جـــوائزه وتكريماته: 4

6-من آثـاره 5

أ-الكتـــب: 5

ب-**الـــــرّوايات:** 9

ج- المقـــالات: 10

د- **المُقـــابلات التّلفزيــونيـة:** 17

1-أ- واقع اللّغة العربية في العالم العربي: 24

1-ب- طبيعة اللّغة عند عبد الملك مرتاض :.....24

1-ج- ظاهرة استخدام العامية في الكتابة الأدبية:.....26

1-د-عبد الملك مرتاض يؤكّد العامية الجزائرية أفصح اللّهجات وأقربها إلى اللّغةالعربية 27

1-هـ- اللّغة المستعملة في الكتابات الأدبية عند الأدباء العرب المعاصرين : 28

1-و- مدى تأثير توجيهات أيّ دولة في الحفاظ على سلامة الُّلغة وتطويرها:.....29

2- **التّنظير اللّغوي عند عبد الملك** 31

2 -**1**- **التّعريف بالكتاب:**.....31

-2-2 – مفهوم مصطلح "نظرية": 33

أ-في اللّغـــة: 33

ب – **وفي الإصطـــلاح:** 34

ج-**مفهومها عند عبد الملك مرتاض:** 34

1_**في أنثوية النّحو العربي :** 36

2 –ظاهرة "الأم " و"البنت في العربية: 36
3–نظـرية التّقـدير والإضمـار: 37
5– تعدية المصادر ومايدلّ منها على الفخاحة : 38
6– نظرية التّرادفية والضّدّية في معاني ألفاظ اللّغة: 39
7– مسألة الضدّية في اللّغة العربية : 39
8– مكانة الفصاحة في الذّوق العـــربي: 40
9– أنتروبولوجيا اللّغة العربية : 40
10–جمالية "الإتّباع " في الأسلبة العربية : 41
11– نظريّة التّأنيث للمصدر وتفسيرها : 41
12– نظرية الاختلاف في دلالة أبنية الأفعال : 42
13– طبيعة الدّلالة من طبيعة البناء : 43
تعريف المصطلح: 44
– لغة: 44
اصطلاحًا: 44
1– تيسير النّحو العربي : 52
1–1–تعريف النّحو: 52
1–2–تعريف اصطلاحي : 53
2–الفرق بين النّحو العلمي والنّحو التّعليمي : 54
3–تعريف تيسر النّحو: 55
تيسير النّحو عند عبد الملك مرتاض: 57
–2تعريف السّياسة اللّغوية : 61
3–واقـــع العربية في الجزائـر إبّان الاستعمار: 62
–4واقع اللّغة العربيّة في الجزائر على عهد الاستقلال : 64
ب– إنجاز تعريب العلوم الإنسانية في مؤسّسات التعليم في الجزائر: 66
1 – ب– تعريف التّعريب 66
2–دوافع سياسة التّعريب : 68
3–مراحل سياسة التّعريب في المدرسة الجزائرية : 71

4-موقف عبد الملك مرتاض من سياسة تعريب العلوم في مؤسّسات التّعليم في الجزائر :.....78

5-مفهوم التّخطيط اللّغوي: 79

6-موقف عبد الملك مرتاض من مستقبل اللّغة العربية : 82

خاتمة 90

الاقتراحـــات والتّوصيـــــات: 92

ملخص:
يعد عبد الملك مرتاض منظرا لغويا و ناقدا بارزا، تميزت جهوده اللغوية بسعيه الدؤوب نحو تأسيس نظرية لغوية عربية أصيلة و شاملة.
لم يكتف بتطبيق النظريات الغربية، بل حاول صياغة إطار نظري ينبع من خصوصية اللغة العربية و تراثها، مع استيعاب للمنجز اللساني الحديث.
الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، خدمة، جهود، أثاره، عبد المالك مرتاض

Résumé :
Abdelmalek Mortad est un éminent théoricien et critique linguistique, Ses travaux se caractérisent par sa quête inlassable d'une théorie linguistique arabe authentique et exhaustive. Il ne s'est pas limité à l'application des théories occidentales, mais a plutôt cherché à formuler un cadre théorique fondé sur la spécificité de la langue arabe et de son héritage, tout en intégrant les avancées linguistiques modernes.
Mots-clés : langue arabe, service, efforts, effets, Abdelmalek Mortad

Abstract :
Abdelmalek Mortad is a prominent linguistic theorist and critic, His linguistic efforts are characterized by his tireless pursuit of establishing an authentic and comprehensive Arabic linguistic theory. He did not limit himself to applying Western theories, but rather sought to formulate a theoretical framework stemming from the specificity of the Arabic language and its heritage, while embracing modern linguistic achievements.
Keywords: Arabic language, service, efforts, effects, Abdelmalek Mortad